الخطوط العريضة لدين الشيعة

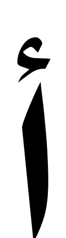
للعلامة المجاهد

محب الدين الخطيب

دراسة وتقديم

محمد عمارة

هدية مجلة الأزهر لشهر ذى الحجة ١٤٣٣ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

(١)

بطاقة حياة

● هو العلامة محب الدين الخطيب ـ محب الدين بن أبى الفتح محمد بن عبدالقادر بن صالح الخطيب (١٣٠٣ ـ ١٣٨٩ هـ ـ ١٨٨٦ ـ ١٩٦٩م) ـ من أسرة عريقة يتصل نسبها بالعارف بالله سيدى عبدالقادر الجيلانى الحسنى (٤٧١ ـ ٥٦١ هـ ـ ١٠٧٨ ـ ١١٦٦م) القطب الصوفى الشهير.

● ولد بدمشق، لأسرة عريقة فى العلم والخطابة والتدريس بمساجد دمشق.. وكان والده أمين دار الكتب الظاهرية منذ تأسيسها سنة ١٨٧٩م وحتى وفاته سنة ١٨٩٧م.

● وفى مدرسة الترقى النموذجية ـ بدمشق ـ تلقى محب الدين الخطيب تعليمه الابتدائى.. ثم تحول إلى بيروت فتلقى بمكاتبها ومدارسها ـ مكتب عنبر ومدرسة بيروت ـ تعليمه الثانوى.

● واتصل بالحلقة الفكرية الضيقة التى اجتمعت حول المصلح المجدد الشيخ طاهر الجزائرى (١٢٦٨ ـ ١٣٣٨ هـ ١٨٥٢ ـ ١٩٢٠م) ـ والتى كانت تضم نخبة من زعماء الفكر والإصلاح.. وفيها تفتحت آفاقه على العمل الإصلاحى الإسلامى.

● سافر إلى استانبول ـ عاصمة الخلافة العثمانية ـ لدراسة الحقوق ـ في مدرسة الحقوق ـ وهناك كون مع صديقه عارف الشهابي (١٨٨٩ ـ ١٩١٦م) ـ «جمعية النهضة العربية» ـ السرية ـ في ٢٤ ـ ١٢ ـ ١٩٠٦م فلاحقته السلطات العثمانية.. وكانت هذه الملاحقات السبب في عدم إكماله دراسته الجامعية.

● سافر إلى اليمن ـ في أكتوبر سنة ١٩٠٧م للعمل بها.. فعمل معلمًا وموظفًا في بعض مدارس صنعاء.. كما شغل إحدى الوظائف بالقنصلية البريطانية بمدينة الحديدة.. ثم عاد إلى مسقط رأسه دمشق عندما أعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨م.. ومن دمشق زار الآستانة.

● وضمن حركات النزوح ـ نزوح المفكرين والساسة الأحرار ـ من المناخ العثماني الضاغط ـ هاجر محب الدين الخطيب من الشام إلى القاهرة سنة ١٩١١م.. وفيها اشتغل بالصحافة، وأصبح واحدًا من محرري صحيفة «المؤيد» لصاحبها الشيخ على يوسف (١٢٨٠ ـ ١٣٣١ هـ ـ ١٨٦٣ ـ ١٩١٣م).

● وفي القاهرة، أنشأ عدد من الوطنيين السوريين، الداعين لإصلاح الخلافة العثمانية (حزب اللامركزية الإدارية العثماني) سنة ١٩١٣م.. ولقد شارك محب الدين الخطيب في تأسيس هذا الحزب، واختير أمينًا ثانيًا للسر في لجنته العليا.

● وفي ذات العام سنة ١٩١٣م انضم إلى إحدى الجمعيات العربية السرية «جمعية العربية الفتاة» التي كانت تسعى لإبراز



الكيان القومى العربى فى إطار الجامعة العثمانية فى مقابل هيمنة النزعة الطورانية على السياسة العثمانية.. وكان الخطيب العضو الثامن والعشرين فى هذه الجمعية العربية السرية.. ولقد انتدبته هذه الجمعية أوائل الحرب العالمية الأولى كى يسافر للاتصال بالأمراء العرب، فسافر بالباخرة فى أكتوبر سنة ١٩١٤م لكن الإنجليز ألقوا القبض عليه بالبصرة ووضعوه قيد الاعتقال لمدة سبعة أشهر.. ثم أعيد إلى مصر.

● وكان محب الدين الخطيب الجامع لأبحاث ومداولات «المؤتمر العربى الأول» ـ الذى عقد بباريس سنة ١٩١٣م والكاتب للمقدمة التى صدّرت طبعة أعمال هذا المؤتمر الذى ضم الجمعيات والقيادات القومية العربية فى الدولة العثمانية.

● وعندما أعلن الشريف حسين بن على (١٢٧٠ ـ ١٣٥٠ هـ ١٨٥٤ ـ ١٩٣١م) ثورته الكبرى على الدولة العثمانية فى ١٠ مارس سنة ١٩١٦م، غادر محب الدين الخطيب القاهرة إلى الحجاز ومن مكة المكرمة أصدر صحيفة (القبلة)، التى تدعو لاستقلال العرب عن الدولة العثمانية.. فما كان من الأتراك إلا أن أصدروا ضده حكمًا غيابيًا بالإعدام.

● وفى يونيو سنة ١٩١٩م غادر محب الدين الخطيب الحجاز إلى دمشق عندما قامت الدولة العربية المستقلة التى قادها الأمير فيصل بن الحسين (١٣٠٠ ـ ١٣٥٢ هـ ١٨٨٣ ـ ١٩٣٣م) سنة ١٩١٨م.. وفى دمشق تولى الخطيب تحرير صحيفة «العاصمة» الناطقة باسم الحكومة العربية فكانت أول صحيفة عربية حكومية بدمشق.. وظل فى دمشق حتى

اجتاحها الجيش الفرنسى بقيادة الجنرال «جورو» (١٨٦٧ ـ ١٩٤٦م) فلماسقطت الدولة العربية بعد معركة «ميسلون» غادر محب الدين الخطيب دمشق إلى القاهرة، حيث استقر بها، متخذاً منها دار إقامته الدائمة.

● وفى القاهرة عمل الخطيب محرراً فى صحيفة «الأهرام».. وأصدر مجلتيه: «الزهراء» الشهرية و«الفتح» الأسبوعية.. وتولى رئاسة تحرير مجلة «الأزهر» مدة ست سنوات.. وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها، التى أصبحت مركزاً يجتمع فيه كثير من العلماء والمجاهدين وزعماء الإصلاح العرب والمسلمين.. كما أصبحت منارة لنشر كثير من الكتب الإسلامية التى تتصدى لكثير من التحديات التى واجهت الشرق الإسلامى فى ذلك التاريخ.

● وكان محب الدين الخطيب من أوائل العلماء والزعماء الذين تداعوا لتكوين «جمعية الشبان المسلمين» بالقاهرة سنة ١٩٢٧م استجابة لمواجهة التحديات الاستعمارية والتغريبية التى تداعت على الشرق الإسلامى بعد إسقاط الخلافة العثمانية سنة ١٩٢٤م، وعموم بلوى الاستعمار لعالم الإسلام.

● وإلى جانب «المطبعة السلفية ومكتبتها».. ومجلتى «الزهراء» و«الفتح» أشرف محب الدين الخطيب على التحقيق والنشر للعديد من كتب التراث الإسلامى.. من بينها «العواصم من القواصم» لابن العربى و«الغارة على العالم الإسلامى» الذى تصدى به لموجات التنصير.

● ولقد ضمت خزانة كتبه نحو عشرين ألف مجلد مطبوع، فيها كثير من الكتب النادرة.



● كما ترك آثاراً فكرية أبدعها قلمه . . منها :
١ ـ «اتجاه الموجات البشرية فى جزيرة العرب» .
٢ ـ «تاريخ مدينة الزهراء بالأندلس» .
٣ ـ «ذكرى موقعة حطين» .
٤ ـ «الأزهر : ماضيه وحاضره والحاجة إلى إصلاحه» .
٥ ـ «الرعيل الأول فى الإسلام» .
٦ ـ «دفاع عن الحديث النبوى» بالاشتراك مع آخرين .
٧ ـ «الحديقة» فى أجزاء صغيرة . . صدر منها ثلاثة عشر جزءاً ـ اشتملت على روائع اللغة والأدب العربى .
٨ ـ «سرائر القرآن» الذى ترجمه من التركية إلى العربية .

أما الديوان الأكبر لإبداعاته الفكرية فكان صفحات المجلات التى أصدرها أو رأس تحريرها أو أسهم فى تحريرها . . والتى تنتظر من يجمعها ، لتكون «الأعمال الكاملة» لهذا الإمام الذى مثل منارة من منارات العلم الإسلامى والجهاد الإسلامى فى القرن الرابع عشر الهجرى ـ العشرين الميلادى ـ عليه رحمة الله[1] .

● وكنموذج من نماذج الدراسات والرسائل التى أبدعها محب الدين الخطيب هذه الدراسة التى نقدم بين يديها . . عن : «الخطوط العريضة للأسس التى قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية» .

---

(١) عمر رضا كحالة (معجم مصنفى الكتب العربية) طبعة بيروت ـ مؤسسة الرسالة ـ سنة ١٤٠٦ هـ سنة ١٩٨٦م.. و«الموسوعة العربية» طبعة دمشق سنة ٢٠٠٧م.

- ٢ -

بين يدى هذا الكتاب

قد يستغرب البعض استخدام محب الدين الخطيب مصطلح «دين الشيعة» بدلاً من «مذهب الشيعة» أو «فرقة الشيعة».. لكن الذين خبروا حقيقة عقائد الشيعة الإمامية يدركون دقة هذا الاصطلاح.. بل ويعرفون أن علماء الشيعة أنفسهم لا ينكرون ذلك، وإن منهم لمن جاهر باستخدامه.. فشيخ الطائفة نعمة الله الجزائرى (١٢١٢ هـ ١٧٩٧م) يعلن فى كتابه «الأنوار النعمانية» مفارقة الشيعة لأهل السنة والجماعة حتى فى الألوهية والنبوة!! فيقول:

«إننا لم نجتمع معهم «أى مع أهل السنة والجماعة الذين يمثلون أكثر من ٩٠٪ من المسلمين» على إله ولا نبى، ولا على إمام، وذلك أنهم يقولون: «إن ربهم هو الذى كان محمد نبيه، وخليفته أبو بكر».. ونحن لا نقول بهذا الرب ولا بذلك النبى، بل نقول: إن الرب الذى خليفته أبو بكر ليس ربنا ولا ذلك النبى نبينا»[٢].

● وهو ـ نعمة الله الجزائرى ـ شيخ الشيعة – يصف الأشاعرة الذين يمثلون ٩٩٪ من أهل السنة «بأنهم لم يعرفوا ربهم بوجه صحيح، فلا فرق بين معرفتهم هذه وبين معرفة باقى الكفار.. فهم ومتابعوهم أسوأ حالا فى باب

---

(٢) نعمة الله الجزائرى «الأنوار النعمانية» جـ٢ ص٢٧٩.. طبعة مؤسسة الأعلى.. بيروت.

معرفة الصانع من المشركين والنصارى.. ولقد تباينا وانفصلنا عنهم فى باب الربوبية»[٣].

● وهذه المباينة فى الدين ـ التى يعلنها شيخ الطائفة نعمة الله الجزائرى ليست مجرد اجتهاد عالم من كبار علماء الشيعة بلغ مرتبة شيخ الطائفة وإنما هى عند الشيعة أحاديث معصومة ودائمة نسبوها إلى الأئمة المعصومين.. فالكلينى (٣٢٩ هـ ٩٤١م) الملقب عندهم بـ «ثقة الإسلام» يروى فى كتاب «الكافى» الذى هو بمثابة البخارى عند أهل السنة يروى عن الإمام الرضا أبو الحسن على بن موسى «١٥٣ ـ ٢٠٣ هـ ٧٧٠ ـ ٨١٨م» حديثًا يقصر فيه دين الإسلام على الشيعة وأئمتهم الإثنى عشر.. ويقول فى هذا الحديث:

«إن شيعتنا لمكتوبون بأسمائهم وأسماء آبائهم، أخذ الله علينا وعليهم الميثاق، يردون موردنا، ويدخلون مدخلنا، ليس على ملة الإسلام غيرنا وغيرهم إلى يوم القيامة»[٤].

فالشيعة هم الذين مارسوا التكفير والإقصاء من الدين لجمهور الصحابة وجمهور المسلمين.. أى أنهم هم الذين أعلنوا المفاصلة فى الدين!

● وقد يستغرب البعض ما سيجده فى رسالة محب الدين الخطيب هذه، من قوله: إن الشيعة قد جعلوا من أئمتهم آلهة مثل آلهة اليونان!

---

(٣) المصدر السابق.. جـ٢ ص٢٧٨.

(٤) «الكافى» جـ١ ص٢٢٣.

ولكن هذا الاستغراب سيزول عندما يطالع ما أورده العلامة محب الدين الخطيب من نصوص شيعية تؤله الأئمة الإثنى عشر .. بل إن هذه العقائد الشيعية فى تأليه الأئمة عامة ومستمرة فى المصادر الشيعية التى لم يرد ذكرها فى دراسة الشيخ محب الدين الخطيب .. وهى شائعة فى المصادر الشيعية المعاصرة التى كتبت بعد وفاة الخطيب .

فالشيخ محمد الوحيد الخراسانى (١٣٤٠ هـ ١٩٢٢م) يدْرس علم الأصول لطلاب الحوزة العلمية- بمدينة قم- فيقول :

«إن الأئمة هم فاعلون ما به الوجود ، وإن الله منه الوجود . وإن إمام العصر صار عبداً ، وعندما صار عبداً صار رباً»(٥) .

أما السيد محمد الشيرازى (١٣٣٨ هـ- ١٩٢٠م) فإنه يقول :

«بتفويض الله للنبى وللأئمة من أهل البيت الولاية التشريعية والولاية التكوينية ، وذلك بمعنيٍ أن زمام العالم بأيديهم ، فلهم التصرف فيه إيجاداً وإعداماً ، كما أن زمام الإماتة بيد عزرائيل ، وأنهم «الأئمة» الوسائط فى خلق العالم والعلة الغائية له ، كما أنهم سبب لطف الله تعالى وإفاضته على العالم ، واستمرار قيام العالم بهم»(٦) .

أما الخمينى (١٣٢٠ ـ ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٠٢ ـ ١٩٨٩م) فإنه يقول :

---

(٥) «مقتطفات ولائية» ص٣٩ ـ من محاضرة فى قم بتاريخ ١٣ شعبان سنة ١٣١١هـ.

(٦) الشيرازى «من فقه الزهراء» جـ١ ص ١٠ ، ١١ ، ١٧ ـ نقلا عن كتاب «عوالم العلوم ومستدركاتها» مجلد فاطمة. جـ١.



«إن من ضروريات مذهبنا : أن لأئمتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرب ولانبى مرسل.. وبموجب ما لدينا من الروايات والأحاديث فإن الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله ـ والأئمة ـ عليهم السلام ـ كانوا قبل هذا العالم أنوارًا ، فجعلهم الله بعرشه محدقين.. وقد ورد عنهم ـ عليهم السلام ـ : إن لنا مع الله حالات لا يسعها ملك مقرب ولا نبى مرسل»[٧] .

كما يذكر ـ الخمينى ـ ما يقوله الشيعة عند زيارة مراقد الأئمة فى «الزيارة الجامعة الشريفة» ، إذ يخاطبون الأئمة فيقولون لهم :

«إن حساب الخلق عليكم ، وإيابهم إليكم» .

ثم يحكى عقيدة الشيعة فى «أن الإمام قائم على كل نفس بما كسبت»[٨] .

ويقول : «إن للإمام درجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات هذا الكون[٩] .. وأن هيولى «مادة» عالم الإمكان مسخرة تحت يدى الولى «الإمام» يقلبها كيف يشاء[١٠] .

كذلك يقول آية الله مرتضى مطهرى «١٣٣٨ ـ ١٤٠٠ هـ ١٩٢٠ ـ ١٩٨٠م» :

«إن الإمامة عند الشيعة أرفع من بعض درجات النبوة..

---

(٧) الخمينى «الحكومة الإسلامية» ص ٥٢ ، ٥٣.. طبعة القاهرة.

(٨) الخمينى «مصباح الهداية إلى الولاية والخلافة» ص٨٤.

(٩) «الحكومة الإسلامية» ص ٢٥.

(١٠) «مصباح الهداية إلى الولاية والخلافة» ص ٢٥.

وإن من بين المقامات التى تذكر للإمام: تسلطه على الضمائر، أى القلوب»[١١].

أما السيد محمد تقى المدرسى، فإنه يثبت لأئمة الشيعة وحيًا لا ينقطع، فيقول:

«إن الإنسان الذى يعتقد بالوحى لابد أن يؤمن أيضًا بامتداد هذا الوحى المتمثل فى الأئمة ـ عليهم السلام ـ وأن هذا الامتداد يتجسد، بل يرتفع وينمو حتى يصل إلى قمته، وإلى ذروة امتداده المتمثلة فى الإمام الحجة المنتظر ـ عجل الله تعالى فرجه»[١٢].

بل لقد زعم الشيعة لأئمتهم قدرات تفوق القدرة الإلهية.. فنسبوا إلى الإمام زين العابدين ـ أبو محمد على ابن الحسين (٣٨ ـ ٩٤ هـ ٦٥٨ ـ ٧١٢م) قوله:

«إن اسم الله الأعظم على ثلاثة وسبعين حرفًا.. وإنما كان عند آصف منها حرف واحد، فتكلم به فخسف بالأرض ما بينه وبين سرير بلقيس، حتى تناول السرير بيده، ثم عادت الأرض كما كانت أسرع من طرفة عين.. ونحن «أى أئمة الشيعة» عندنا من الاسم الأعظم اثنان وسبعون حرفًا، وحرف واحد عند الله استأثر به فى علم الغيب عنده»[١٣].

فما عند أئمة الشيعة من ولاية تكوينية على كل ذرات هذا الوجود تفوق ـ بزعمهم ـ قدرات الله بنسبة ٧٢ إلى ١ ......!!

---

(١١) مطهرى «الإمامة» ص١٨٧ ، ٥٢.

(١٢) المدرسى «الإمام المهدى قدوة الصديقين» ص٩.

(١٣) «الكافى» جـ١ ص٢٣٠.



ولقد وصل الخمينى إلى حد اللامعقول (إن كان فيما تقدم أثر للمعقول !) عندما اعترف :

«بأن الشيعة يعتقدون فى أئمتهم بما هو أعظم مما لا يخطر على بال أحد . . وبما يبعث على تحير العقول . . فلم يقف أحد على حقائقهم وأسرارهم ـ عليهم السلام ـ إلا أنفسهم»(١٤) .

تلك هى عقائد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية فى تأليه أئمتهم . . سقنا عليها طرفًا من النصوص التى تدعم ما جاء بهذا الكتاب الذى كتبه العلامة محب الدين الخطيب .



● ولما لم تجد الشيعة أثرًا لهذه العقائد التى تفوقت فى الغلو على الكهانة الكنسية لما لم يجدوا لها أثرًا فى القرآن الكريم أو السنة النبوية . . ذهبوا فزعموا تحريف الصحابة للقرآن الكريم . . ورووا عن أئمتهم الأحاديث التى جعلت هذا التحريف عقيدة من عقائدهم . . فنسبوا إلى الإمام الباقر ـ أبو جعفر محمد بن على ـ (٥٧ ـ ١١٤ هـ ٦٧٦ ـ ٧٣٢م) أنه قال :

«ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أُنزل إلا كذاب . . وما جمعه وحفظه كما نزله الله تعالى إلا على ابن أبى طالب ـ عليه السلام ـ والأئمة من بعده ـ عليهم السلام ـ وما يستطيع أحد أن يدعى أن عنده جميع القرآن كله ، ظاهره وباطنه ، غير الأوصياء» (١٥) .

---

(١٤) الخمينى «الأربعون حديثًا» ص٤٨٩.. طبعة مؤسسة الكتاب الإسلامى ـ تعريب محمد الغروى.. والنقل عن د. أحمد الكاتب «السنة والشيعة» ص٣٥ ، ٣٦.. طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٦م.

(١٥) الكلينى «الأصول من الكافى» جـ١ ص٢٢٨.

كما نسبوا إلى الإمام جعفر الصادق (٨٠ ـ ١٤٨ هـ ٦٩٩ ـ ٧٦٥م) حديثا يقول فيه :

«إن القرآن الذى جاء به جبرائيل ـ عليه السلام ـ إلى محمد ـ صلى الله عليه وآله ـ سبعة عشر ألف آية» ـ أى أن ثلثى القرآن قد أسقطه الصحابة ! ! .. وهم يعتبرون أن الأحاديث التى ذكروها فى تحريف القرآن «متواترة معنى»[١٦]. ويؤكدون أن الطعن فى هذه الأحاديث القائلة بتحريف القرآن «إنما يؤدى إلى الطعن فى أخبار الشيعة كلها ، إذ الأصول واحدة ، وكذلك الطرق والرواة والمشايخ والنقلة» [١٧].

ويذكر النورى الطبرسى ـ ميرزا حسين (١٣٢٠ هـ ١٩٠٢م) ـ الذى ألف كتابا جعل عنوانه : «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ـ يذكر :

«أن هناك أكثر من ألفى رواية عن أئمتنا المعصومين تؤكد التحريف فى القرآن من كل نوع»[١٨].

● وحتى يخرج الشيعة أنفسهم من التناقض بين هذه العقيدة فى تحريف القرآن ، وبين تعاملهم مع المصحف الذى تم تدوينه فى عهد عثمان بن عفان ، والذى اجتمع عليه المسلمون .. قالوا ـ بلسان الشيخ المفيد ـ محمد النعمان (٣٣٨ ـ ٤١٣ هـ ٩٥٠ ـ ١٠٢٢م) :

---

(١٦) المجلسى ـ محمد باقر ـ «مرآة العقول» جـ١٢ ، ص٥٢٥ ، ٥٢٦.. طبعة دار الكتب الإسلامية ـ طهران.

(١٧) يوسف البحرانى «الدرر النجفية» ص٢٩٨.. طبعة مؤسسة آل البيت.

(١٨) النورى «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» ص٢٢٧.

«إن الخبر قد صح عن أئمتنا ـ عليهم السلام ـ أنهم قد أمروا بقراءة الدفتين «أى المصحف الحالى» وأن لا نتعداه إلى زيادة فيه ولا إلى نقصان منه إلى أن يقوم القائم ـ عليه السلام ـ فيقرئ الناس على ما أنزل الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين ـ عليه السلام»[١٩].

●●●

تلك إشارات مجرد إشارات ـ إلى بعض عقائد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، التى نأت بهم عن ما أجمعت عليه الأمة فى العقائد الأصول.

وانطلاقًا من هذه العقائد ـ التى اجتمع عليها الشيعة ـ ذهبوا فحكموا على جمهور الصحابة بالكفر والردة والنفاق والضلال.. الأمر الذى عزلهم عن الدين الذى أقامه هؤلاء الصحابة.. وعن الدولة التى أسسوها.. وعن الفتوحات التى فتحوها.. وعن الحضارة التى بناها جمهور الأمة.. وعن التاريخ الذى صنعته هذه الأمة.

وبسبب هذه العزلة عن كل هذا الذى صنعه الصحابة ومن والاهم، بل والحقد عليه، سقط قطاع كبير من الشيعة فى مستنقع الخيانة عندما تحالفوا مع الصليبيين ضد صلاح الدين الأيوبى (٥٣٢ ـ ٥٨٩ هـ ١١٣٧ ـ ١١٩٣م) وعندما تحالفوا مع هولاكو (٦١٤ ـ ٦٦٣ هـ ١٢١٧ ـ ١٢٦٥م) ضد الأمة وخلافتها العباسية.. وعندما تحالفوا ـ أخيرًا ـ مع الإمبريالية الأمريكية والمسيحية الصهيونية والصهيونية اليهودية على تدمير العراق وتفتيته سنة ٢٠٠٣م[٢٠].

---

(١٩) الشيخ المفيد «المسائل السرورية» ص٨٨، ٨٩.

(٢٠) انظر كتابنا «حقائق وشبهات حول السنة والشيعة» ص٤٥ ـ ٧١.. طبعة القاهرة ـ دار السلام سنة ١٤٣١ هـ ٢٠١٠م.

● وهنا.. وأمام هذه الحقائق.. سيتساءل القارئ عن قصة التقريب بين الشيعة والسنة؟!.. وعن شعار الوحدة الإسلامية التى يعقد الشيعة لها المؤتمرات السنوية؟! ـ وهى من القضايا التى عرضٍ لها هذا الكتاب الذى نقدم بين يديه ـ باعتبارها وهمًا من الأوهام التى يروج لها الشيعة لخداع الجهلاء والبلهاء!

إن وحدة الأمة الإسلامية فريضة دينية وضرورة حياتية.. لكن الشيعة ـ الذين يدعون نفرًا من أهل السنة إلى مؤتمرات الوحدة ـ قد أخرجوا جميع أهل السنة ـ منذ عصر الخلافة الراشدة وإلى يوم القيامة ـ من أمة الإسلام ودين الإسلام!! فهل هناك ـ مع هذه العقيدة الشيعية المعلنة ـ مصداقية لدعوة الوحدة أو التقريب؟!

بل إن زعماء الشيعة يعلنون أن مقاصدهم من وراء الدعوة إلى الوحدة والتقريب إنما هى إخراج الشيعة من عزلتها كى تبشر بمذهبها ـ أو دينها ـ فى الأوساط السنية، لتحويل المجتمعات السنية الموحدة مذهبيًا إلى مجتمعات طائفية سهلة الاختراق!

وها هو آية الله مرتضى مطهرى (١٣٣٨ ـ ١٤٠٠ هـ ١٩٢٠ ـ ١٩٨٠م) وهو تلميذ نجيب للخمينى ـ الذى رفع شعار الوحدة الإسلامية ـ وتلميذ لآية الله بروجردى (١٢٩٢ ـ ١٣٨٠ هـ ١٨٧٥ ـ ١٩٦١م) الذى عمل على دعوة التقريب بين الشيعة والسنة بمصر فى أربعينيات



القرن العشرين وتولى الإنفاق على أنشطة هذه الدعوة ـ ها هو آية الله مرتضى مطهرى يقول :

إننا لا نعتبر ـ نحن الشيعة ـ أن أصغر حكم ـ حتى المستحب والمكروه ـ يمكن أن يُضَحَّى به من أجل الوحدة.. وإن ما نتوقعه ونأمله : هو خلق أجواء التفاهم الإيجابية التى تسمح لنا كشيعة لنا أصولنا وفروعنا، ولنا الفقه والحديث والكلام والفلسفة والآداب الخاصة بنا ـ أن نعرض على الآخرين ما نملك، لكى لا تبقى الشيعة فى عزلة، وتبقى أسواق العالم مغلقة فى وجه المعارف الموجودة لدينا »(٢١) .

تلك هى حقيقة الدعوة الشيعية إلى الوحدة وإلى التقريب.. وعلى المخدوعين ـ من الجهلاء والبلهاء.. وأيضاً العملاء ـ أن يسألوا أنفسهم :

هل هناك مصداقية لأية دعوة للوحدة أو التقريب بعد هذه الحقائق ـ التى قدمنا طرفا منها ـ عن تكفير الشيعة لأهل السنة، وإقصائهم لهم، وإخراجهم من دين الإسلام؟!



إننا أمام حقائق صلبة وعنيدة سقنا طرفا منها لإيقاظ الغافلين ولتحصين الجسد الإسلامى فى المجتمعات السنية - ضد تمدد هذا السرطان الذى يريد تفتيت هذه المجتمعات

---

(٢١) آية الله مطهرى (نقدالفكر الدينى عند الشهيد مطهرى) ص١٦٢ ، ١٦٣.. طبعة المعهد العالمى للفكر الإسلامى.. واشنطن.

وتحويلها إلى مجتمعات طائفية ليكون بأسها بينها شديدا.. الأمر الذى لو تم - لا قدر الله - سيقطع الطريق على قيام النهضة الإسلامية المنشودة إذ بدون مجتمعات موحدة لا يمكن القيام بتكاليف النهوض.

إن تفتيت وحدة المجتمعات السنية - الذى تسعى إليه الشيعة - هو الذى يحقق كل مقاصد أعداء الإسلام والمسلمين.

والآن..

لندع القارىء مع هذه الدراسة العلمية الموضوعية الموثقة التى تفيض بالغيرة والإخلاص.. والتى كتبها العلامة المجاهد الشيخ محب الدين الخطيب.

سائلين المولى - عز وجل - أن ينفع بها.. وأن يتغمد صاحبها برحمته الواسعة.. إنه سبحانه خير مسئول وأكرم مجيب.

١٣ رمضان سنة ١٤٣٣هـ

١ أغسطس سنة ٢٠١٢م.

دكتور/ محمد عمارة

عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

ورئيس تحرير مجلة «الأزهر»



محب الدين الخطيب

الخطوط العريضة

للأسس التى قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمــــة

الحمد لك اللهم لا أحصى ثناءً عليك، أَنتَ كما أثنيتَ على نفسك.

اللهمَّ صل على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، وعلى أصحاب سيدنا محمد، وعلى أزواج سيدنا محمد، وسلمَّ تسليمًا كثيراً.

وبعدُ فإن الإسلام امتاز على أنظمة الدين والدنيا جميعًا بكماله، ووفائه بحاجة المجتمع الإنسانى ليكون به سعيداً فى كل زمان ومكان كما امتاز بحفظ الله له ـ فى أصليه الأصيلين: القرآن الحكيم والحديثِ النبوى ـ بما لم يسبق له نظير فى كل هداية عرفها البشر.

والمسلمون الأولون ـ الذين تولى الهادى الأعظمُ ﷺ تربيتهم وتوجيههم وإعدادهم للاضطلاع بمهمة الإسلام العظمى ـ كانوا المثل الكامل للعمل بالإسلام: فى إيمانهم، وطاعتهم لله، وأخلاقهم الكريمة، وسياستهم الحكيمة، وفتوحهم الرحيمة، وتكوينهم المجتمعَ الإسلامىَّ الصالح، والدولةَ الإنسانية المثاليَّة. وقد كافأهُم اللَّه على ذلك بانتشار رسالته على أيديهم، وذيوع دعوته بين الأمم اقتداءً بهم. واتباعًا لهم.

ولما تخطت رسالة الإسلام حدود الجزيرة العربية المباركة ـ فدخلت العراق وإيران شرقا، والشام شمالاً، ومصر



وإفريقية غربا ـ كان ذلك سعادة للأخيار من أهل البلاد المفتوحة، وغذاء لعقولهم، وبهجة وحبورا تطمئن بهما قلوبهم وشجىً للأشرار منهم، وغصة فى حلوقهم، ومبعث إحنة وغل تسممت بهما دماؤهم وأرواحهم.

إن الأخيار من طبقات سالم مولى أبى حذيفة، وعبدالله ابن سلام، وسلمان الفارسى، فالحسن البصرى، وعبدِ الله ابن المبارك، فمحمد بن إسماعيل البخارى وأبى حَاتم الرازى، وابنه عبدالرحمن، وأندادهم وتلاميذهم، استقبلوا هداية الإسلام السلمية الأصيلة بأرواحهم وعقولهم، وفتحوا لها أبوابهم وصدورهم، وأحلوا لغتها محل لغاتهم، وعملوا بسننها، بدلا من سننهم، ونسخوا بإيمانها كل ما كانوا ـ أو كان آباؤهم ـ عليه من قبل فساهموا فى حفظ كتاب الله وسنة رسوله الأعظم، وحرصوا على فهمهما كما كان يفهمهما أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ وعائشة وعبدُ اللَّه بن عمر وعبدالله بن مسعود ومُعاذ بن جبل ومن ائتم بهم وسار على منهاجهم، حتى صاروا بنعمة الله إخوانًا للمسلمين كصالحى المسلمين، وأئمة للمسلمين كسائر أئمة المسلمين.

وإن الأشرار من طبقة الهرمزان، وعبدالله بن سبأ، وعبدالله بن يسار، وأبى بكر الكروس، ورشيد الهجرى، ومحمد بن أبى زينب، والأحول الخبيث شيطان الطاق، وجهم بن صفوان، وتلميذه هشام بن الحكم الذى كان غلامًا لأبى شاكر الديصانى، وهشام الآخر وهو ابن سالم

الجواليقى وكان يقول إن الله جسم ذو أبعاد ثلاثة، والأحوص أحمد بن إسحاق القمى الذى اخترع لشيعة عصره عيد بابا شجاع الدين[٢٢]، وبنو أعين: زرارة وبكير وحمران وعيسى وعبدالجبار، والمفضل بن عمر الذى وصفه جعفر الصادق بأنه كافر ومشرك وعده قدماء الشيعة من الغلاة، ثم جاءَ شيعة عصرنا ينافحون عنه ويعتذرون له بأَن ما كان يعده قدماؤهم غلواً أصبح اليوم من ضروريات التشيع فى شكله الحاضر «انظر كتابهم تنقيح المقال للمامقانى ٣: ٢٤٠ـ ٢٤١» وهذا اعتراف علمى فى أهم كتبهم فى الجرح والتعديل بأنهم الآن كلهم غلاة كما كان المفضل بن عمر الذى وصفه جعفر الصادق بالكفر والإشراك، وإعلاُن منهم بأن المذهب الشيعى استقرَّ الآن على ذلك الغلوّ، وكلُ ما كان يعدُ فى السابق غلواً فهو اليوم من ضروريات المذهب.

إن الأشرار ممن سمينا، وألوفًا كثيرة من أمثالهم، قد أبغضوا من صميم قلوبهم أصحابَ محمد ﷺ وأحبابه وأعوانه على الحق؛ لأنهم أطفأوا نارَ المجوسية إلى الأَبد، وأدخلوا إيران فى نطاق دولة الإسلام، وأقاموا المسجد الأقصى على أنقاض الهيكل. فهذا «الذنب» الذى ارتكبه نحو المجوسية واليهودية أبو بكر وعمرُ وعثمان وأبو عبيدة ابن الجراح وخالد بن الوليد وسعد بن أبى وقاص وعمرو بن العاص ويزيد ومعاوية ابنا أبى سفيان، وسائرُ إخوانهم

---

(٢٢) هو لقب لقبوا به أبا لؤلؤة اللعين قاتل أمير المؤمنين عمر.



من الفاتحين والصالحين، لن ينساه لهم مبغضوهم من اليهود والمجوس وقد قاوم أسلافهم زحف الإسلام وامتداد رسالته بأسلحتهم ودسائسهم جيشا لجيش، وجهاداً لجهاد ومعركة بعد معركة، حتى هزمهم اللَّه فى كل موقف، وخذلهم فى كل ملحمة فباتوا ينتظرون الفرص السانحة، ويترقبون للمسلمين الأوَّلين ما يترقبه المبطلون لأهل الحق فى كل زمان ومكان فلما لم ينالوا منهم شيئًا، وطالت عليهم خلافة أمير المؤمنين عمر، واتسعت الفتوح فى زمنه، وانتشرت كلمة الإسلام فى آفاق مترامية الأطراف، تآمروا حينئذ على سفك دم عمر وهو حمو رسول الله أبو أُمِّ المؤمنين حفصة، وصهرُ علىّ بن أبى طالب زوجُ بنته أم كلثوم الكبرى التى ولدت له ابنه زيدًا وبنته رقية، وأم كلثوم بنت علىّ هى التى كانت فى بيت أمير المؤمنين عُمر لما تآمر على قتله الهرمزان وأبو لؤلؤة وغيرهما ولايزال الشيعة إلى اليوم مسرورين بما ساءَ عليًا وبنته أم كلثوم وسائر أَهل البيت من سفك دم أَعدل من حكم فى الأرض بعد محمد ﷺ وصاحبه فى الغار المجاور لهما فى المدفن النبوى الطاهر جواراً لا ينقطع فى الدنيا ولا الآخرة. وقد ظن المجوس الذين قتلوا عمر أنهم قد قتلوا الإسلام بقتله، ولكنهم ما لبثوا أن علموا أنهم باءُوا من هذه بمثل الذى باءُوا به من تلك، وحفظ اللَّه رسالته، وحاط دعوة الحق بعين عنايته وجميل رعايته، وعادت جيوشُ الإسلام فى خلافة ذى النورين توغل فيما وراء إيران، وتفتح لكلمة اللَّه آفاقًا أخرى متجاوزة الحد المنيع الذى كانوا يسمونه

«باب الأبواب»، فلم تكن على وجه الأرض يومئذ ـ ولا فى العصور التالية إلى يوم القيامة ـ راياتُ تخفق بالنصر والعدل والرحمة كهذه الرايات النيّرة الظافرة.

حينئذ أيقن المجوس واليهود أن الإسلام إذا كان إسلامًا محمديًا صحيحًا لا يمكن أن يحارَب وجهًا لوجه فى معارك شريفة سافرة، ولا سبيلَ إلى سحقه باغتيال أئمته وعظمائه. فأزمعوا الرأى أن يتظاهروا بالإسلام، وأن ينخرطوا فى سلكه وأن يكونوا «الطابور الخامس» فى قلعته. ومن ذلك الحين رسموا خطتهم على أن يحتموا بحائط يقاتلون من ورائه الرسالة المحمدية وأهلها الأولين، فتخيروا اسم «علىّ» ليتخذوه ردْءًا لهم. وأول من اختار ذلك لهم يهودى ابن يهودى من أخبث من ولدتهم نساء اليهود منذ عبدوا العجل فى زمن موسى إلى أن اخترعوا الفكرة الصهيونية فى الزمن الأخير.

نقل المامقانىُّ فى كتابهم تنقيح المقال «٢ : ١٨٤» عن الكشى رأس علمائهم فى الجرح والتعديل ما نصه: «وذكر أهلِ العلم أن عبداللَّه بن سبأ كان يهوديًا فأسلم ووالىَ عليًا، وكان يقول ـ وهو على يهوديته ـ فى يوشع بن نون «وصى موسى» فقال فى إسلامه فى على مثل ذلك وكان «أى عبد اللَّه بن سبأ» أول من شهر القول بإمامة علىّ وأظهر البراءة من أعدائه «ومُرادُ الكشى من أعداء علىّ إخوانه وأحبابه أصحابُ رسول الله ﷺ»، وكاشف مخالفيه وكفَّرهم فمن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل



التشيع والرفض مأخوذ من اليهود» انتهى كلام الكشى إمام الشيعة فى الجرح والتعديل ومؤرخ الرواية والرواة فى نحلتهم وما يُنَبِّئك مِثل خبير.

وعبدالله بن سبأ كان ملعونًا على لسان على بن أبى طالب سلام الله عليه، ودعوته كانت مرذولة فيما كان يدين لله به كَّرم الله وجهه، وقد طارد هذا الملعون وحرَّق بالنار من وصلت إليهم يدُه من أصحابه ودُعاته، وهذا هو المنتظر من إمام صالح راشد طالما خطب على منبر الكوفة فقال على رءوس الأشهاد: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر» رُوى ذلك عنه من ثمانين وجهًا ورواه البخارى وغيره، وكان كرم الله وجهه يقول «لا أوتى بأحد يفضلنى على أبى بكر وعمر إلا ضربته حدَّ المفترى» ولما بلغت الجرأة والفجور باثنين من المتسممين بسموم عبدالله بن سبأ - ويقال لهما عجل وسعد ابنا عبدالله - فنالا من أم المؤمنين عائشة - سلامُ الله عليها - أمر علىٌّ القعقاع بن عمرو - رضى الله عنهما - بأن يجلد كل واحد منهما مائة جلدة، وأن يجرِّدهما من ثيابهما ففعل. وكان ذلك بعد وقعة الجمل.

هذا هو على فى صورته التاريخية الثابتة عنه بأوثق ما ثبتتْ حقائق الماضى، وهو غيُر علىّ فى صورته الوهمية الكاذبة التى يصوّره بها الشيعة على أنه مراءٍ جبان يمدحُ إخوانه الصحابة تقيةً ونفاقًا ويضمر لهم البغضاء حسدًا وأنانية إن عليًا أسمى من ذلك وأكرم عند الله وصورته الصادقة هى التى ثبتت برواية الصادقين عن الصادقين من

رواة أئمة السنة الأعلام الذين يخافون الله واليوم الآخر ويحبون علياً وآله حبا معقولا سليما من الآفات، ويحفظون لهم كل كرامة وفضيلة والصورة التى يصوره بها كذبًا مجوسُ هذه الأمة وتلاميذ اليهودى عبدالله بن سبأ صورة متناقضة جمعت بين تأليه علىّ ونعته بأحط النعوت وأسوأها ولم يكن كل شيعة على فى زمن علىّ من هذا الطراز، بل كان فيهم كرام الصحابة وصالحو المؤمنين، والتحق بهم واندسَّ فى صفوفهم الكفرة والحمقى والغلاة وضعاف العقول والكاذبون فى إسلامهم، ومنهم أتىَ رضوان الله عليه، وهؤلاء همُ الذين عاقوا هذا الإمامَ الأعظم عن أن يكون كما يحبه لنفسه وما يحبه الله له من نشر دعوة اللّه فى آفاق أخرى لم تصل إليها دعوة الإسلام، وشغلوه بحمايتهم قتلةَ عثمان، وإن كان طالما أعلن لعنتهم على مسمع منهم وهم فى كتائب جيشه، أو فى صفوف المصلين تحت منبره فى مسجد الكوفة.

إن هذا الطرازَ الضالَّ المريبَ من شيعة علىّ فى زمن علىّ كثيرون وكثيرون، وهم الذين كان علىٌّ يشكوهم ويتبرأ منهم، وكتاب نهج البلاغة مليء بذمهم والزراية عليهم وإن موقفهم من ابنه الحسن معروف فى التاريخ، حتى لقد تجرأوا على إسالة دمه من جسمه الشريف بغيًا عليه ونذالة منهم وكفراً، وهم الذين أغروا أخاه الحسين ودعوه من بلده إلى بلدهم، ثم تولوا بأيديهم سفك دمه الطاهر، وبعد مقتله خرجوا يستقبلون آله بعيون باكية.

نقل علامة الشيعة فى هذا العصر الشيخ هبة الدين الشهرستانى ما رواه الجاحظ عن خزيمة الأسدى قال: دخلت الكوفة فصادفت منصَرَفَ علىّ بن الحسين بالذرية من كربلاء إلى ابن زياد، ورأيت نساء الكوفة يومئذ قياماً يندبن متهتكات الجيوب، وسمعتُ علىّ بن الحسين وهو يقول بصوت ضئيل ـ وقد نحل من شدة المرض:

«يا أهل الكوفة، إنكم تبكون علينا، فمن قتلَنا غيركم؟».

ورأيتُ زينبَ بنت علىّ عليه السلام، فلم أرَ والله خفرةً أنطق منها بيانًا، قالت:

«يا أهل الكوفة، يا أهل الختر والخذل! فلا رقأت العبرة، ولا هدأت الرنة إنما مثلكم كمثَل التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا، تتخذون أيمانكم دخلا بينكم ألا وهل فيكم إلا الصلف والشنف، وملق الإماء وغمز الأعداء؟ وهل أنتم إلا كمرعى على دمنة، أو كغضة على ملحودة؟ ألا ساء ما قدمت أنفسكم إن سخط اللّه عليكم، وفى العذاب أنتم خالدون أتبكون؟ أى والله فابكوا، وإنكم والله أحرياء بالبكاء فابكوا كثيراً واضحكوا قليلا، فلقد فزتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً».

ونقل عالمهم المامقانى فى تنقيح المقال «١ : ٣٨» عن إمامهم الكشى بسند رجاله كلهم من الشيعة أن بريداً العجلى قال: كنت أنا وأبوالصباح الكنانى عند أبى عبدالله «أى جعفر الصادق» فقال: «كان أصحابُ أبى خيراً منكم، كان أصحاب أبى ورقًا لا شوك فيه، وأنتم

شوك لا ورق فيه» فقال أبو الصباح: «جعلت فداك فنحن أصحاب أبيك! قال: «كنتم يومئذ خيراً منكم اليوم».

وبعده في الكتاب نفسه خبر آخر بأن أبا الصباح هذا الذى كان من كبار شيعة الصادق وأبيه الباقر قد عبث بثدى جارية ناهد خرجت له من منزل إمامه الباقر، فأنبه على ذلك.

ونقل المامقانى «٢ : ٨» فى ترجمة سَدير بن حكيم الصيرفى عن آخر كتاب الروضة من «الكافى» على المعلى قال: ذهبت بكتاب عبدالسليم بن نعيم وسدير وغير واحد «أى وغير واحد من شيعة جعفر الصادق» إلى أبى عبدالله «وهو جعفر الصادق».. فضرب بالكتاب الأرض ثم قال: «أف، أف، ما أنا لهؤلاء بإمام».

وفي ميزان الاعتدال للحافظ الذهبى «١ :٣٤٧» أن جعفراً الصادق قال لابن السماك: «إن زرارة بن أعين من أهل النار» وزرارة بن أعين هذا ممن يروى عنهم الكلينى فى الكافى نصيباً كبيراً من الأحاديث التى يكذبونها على آل بيت رسول الله ﷺ ويعتبرونها ديناً.

ومن أعلامهم أبو بصير الذى كذب على جفر الصادق فادَّعى أنه سمع منه قوله «وإن عندنا لمصحف فاطمة، مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم هذا حرف واحد» ومع أن طائفة كبيرة من دينهم وأحاديث بخاريهم الذى يسمونه «الكافى» مروية عن أبى بصير هذا فإن علماءهم معترفون بأن أبا بصير مطعون فى



دينه، لكنهم قالوا: «إنه ثقة، والطعن فى دينه لا يوجب الطعن!» وعلماء الجرح والتعديل عند الشيعة إذا قالوا فى رجل منهم «إنه ثقة» لا يريدون من هذا الوصف أنه صادق من أهل العدالة، بقدر ما يريدون منه أنه متعصب لاتجاهاتهم، مبغض للصحابة، مجتهد فى النيل منهم والافتراء عليهم.

وإذا تتبعت تراجم أعلام الشيعة فى زمن أئمتهم رأيتهم بين كذابين، وملاحدة، وشعوبيين، وفاسدى العقيدة، ومذمومين من أئمتهم، أو عابثين بأثداء جوارى أئمتهم، وكل ما يخطر ببالك من نقائص وسبب ذلك أن دينهم من أصله فاسد، وهل يثمر الدين الفاسد إلا الفساد؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى منهاج السنة «١ : ٣» «إن أصل هذا المذهب من إحداث الزنادقة المنافقين الذين عاقبهم فى حياته علىّ بن أبى طالب - رضى الله عنه -، فحرق منهم طائفة بالنار، وطلب قتل بعضهم ففروا من سيفه البتار، وتوعد بالجلد طائفة مغيرية فيما عُرف عنه من الأخبار».

وأخرج الحافظ ابن عساكر «٤ : ١٦٥» أن الحسن المثنى ابن الحسن السبط ابن على بن أبى طالب سلام الله عليهم قال لرجل من الرافضة: «والله لئن أمكننا الله منكم لنقطعن أيديكم وأرجلكم، ثم لا نقبل منكم توبة» فقال له رجل: لم لا تقبل منهم توبة؟ قال: «نحن أعلم بهؤلاء منكم إن هؤلاء إن شاءوا صدقوكم، وإن شاءوا كذبوكم وزعموا أن ذلك يستقيم لهم فى «التقية» ويلك! إن التقية هى باب رخصة للمسلم، إذا اضطر إليها وخاف من ذى

سلطان أعطاه غير ما فى نفسه يدرأ عن ذمة الله وليست باب فضل، وإنما الفضل فى القيام بأمر الله وقول الحق. وأيم الله ما بلغ من التقية أن يجعل بها لعبد من عباد الله أن يضل عبادَ الله».

بل إن جعفراً الصادق دمغهم بكلمته المشهورة التى رواها عنه محمد بن بابويه القمى فى كتاب التوحيد، وهى قوله «القدرية مجوس هذه الأمة: أرادوا أن يصفوا الله بعدله، فأخرجوه عن سلطانه» وكم له عليه السلام من كلمات فيهم كوى بها أجسادهم لو أن فى أجسادهم حياة وشعوراً.

والإمام زيد بن على زين العابدين بن الحسين «عم جعفر الصادق» من كبار علماء آل البيت وصلحائهم، رُوى عنه فى كتاب «الحور العين» لنشوان الحميرى ص١٨٥ أن الشيعة لما قالوا له فى أبى بكر وعمر «إن برئت منهما وإلا رفضناك» فقال لهم رضى الله عنه: الله أكبر، حدثنى أبى أن رسول الله ﷺ قال لعلىّ عليه السلام: «إنه سيكون قوم يدعون حبنا، لهم نبز يعرفون به، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون» اذهبوا فأنتم «الرافضة»!

إن الشيعة كاذبون فى محبة علىّ وأهل البيت، وقد تبرأ منهم علىٌّ وبنوه فى مواقف لا تحصى وإن الصالحين من أهل البيت الذين تبغضهم الشيعة وتذمهم أكثر عدداً من الذين تتظاهر بحبهم وبالتشيع الكاذب لهم ومن صالحى آل البيت الذين يبغضون الشيعة وتبغضهم الشيعة سيدنا الإمام زيد بن على زين العابدين بن الحسين السبط رضى



الله عنه وعن آبائهم أما أهل السنة فيرون من السنة أن يحبوا آل البيت جميعا إلا من انحرف منهم عن سنة جدهم ﷺ ويتحرون الأخبار الصادقة عنهم، ويعرفون لأصحاب النبىّ ﷺ أقدارهم، ويضعون الناس كلهم فى المواضع التى أمر الله أن يكونوا فيها، فلا يرفعونهم فوق بشريتهم، ولا يزعمون لأطفال مولودين يتبولون فى حجور أمهاتكم أنهم أعلم من علماء الصحابة وهم فى سن الكمال.

وهنالك ميزانان: يستعمل الشيعة أحدهما، ويستعمل أهل السنة المحمدية الميزان الآخر فالشيعة أبغضوا أصحاب رسول الله ﷺ الذين قام الإسلام على أكتافهم، لأن الإسلام قام على أكتافهم، واخترعوا عداوة كاذبة لا أصل لها بين على وإخوانه فى الله وافتروا على الفريقين حكايات فى ذلك سودوا بها صفحات السوء من أسفارهم وبنوا دعوتهم على أن الحب والبغض فى الإسلام ليس لرسالة الإسلام نفسها، بل لأشخاص اخترعوا لهم شخصيات وهمية لا يعرفها التاريخ ورووا بألسنة ناس معروفين بالكذب - أقوالا وضعوها على ألسنة أولئك النفر من آل البيت لا صحة لها، ولم تصدر عنهم، وإن العقل والمنطق يكذبانها ونقضوا قول على كرم الله وجهه «اعرف الرجال بالحق، ولا تعرف الحق بالرجال» فسنوا قاعدة «اعرف الحق بما رواه الكذبة عن رجال مخصوصين، ولا تنقد ما نسب إليهم كذبا بعرضه على ميزان الحق وقواعد المنطق» ولما انتهوا من دعوى أنهم شيعة هذا النفر القليل من آل البيت المكذوب عليهم، اخترعوا عداوة جديدة بين آل البيت أنفسهم، فتجاهلوا رقيَّة وأم كلثوم بنتى رسول الله ﷺ؛ لأنهما كانتا

زوجتى أمير المؤمنين عثمان الذى بشره النبى ﷺ بالشهادة وشهد له بالجنة وزعموا أن بعض آل البيت أعداء لبعض، إلى أن أسقطوا جميع آل البيت إلا ذلك النفر القليل الذى ثبت حتى فى كتب الشيعة أنه كان يلعنهم ويتبرأ منهم فميزان الشيعة ميزان «شخصيات وهمية» زعموا لها ما ليس للبشر من صفات، وتعصبوا لما اخترعوه هم من مبادئ وعقائد تخالف مبادئ الإسلام وعقائده، رغبة منهم فى تبديله والقضاء على رسالة الإسلام.

أما ميزان أهل السنة فهو قول الله عز وجل:



﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾

(آل عمران: ٣١)

فاتباع الرسول فيما جاء به هو الميزان عندهم وعند الأئمة الصالحين من أهل البيت أيضا، فبه يعرفون عدالة المسلم وصحة إيمانه، وكلما كان المسلم أصدق اتباعا لرسول الله فيما جاء به من الله كان أصح إيمانا وأصدق إسلاما ومقياس الاتباع عندهم اتباع كتاب الله على ما فهمه الصحابة من رسول الله، واتباع سنته الصحيحة التى لم يمحص البشر أقوال رجل فى التاريخ وأعماله كما محص أهل السنة أحاديث هذا النبى الكريم وراقبوا أعماله ولم يتناول التحقيق الإنسانى صدق رواة الأخبار أو كذبهم، وأهليتهم لحمل هذه الأمانة أو عدم أهليتهم لذلك، كما حقق ذلك أعلام السنة المحمدية.

هذا ميزان أهل السنة، وذاك ميزان الشيعة والتشيع معناه

العصبية لأشخاص، وأقبح العصبيات العصبية لأشخاص موهومين مكذوب عليهم ومخترعة لهم شخصيات لا تلائم دينهم وأخلاقهم وتقواهم لله عز وجل.

وبعد فإن الساهرين على حراسة التشيع لن يضرّوا الله شيئًا، فقد تولى الله حفظ هذا الدين، وادخره لسعادة الإنسانية يوم تنشد الإنسانية سعادتها أقرب الطرق وأسلمها، فلا تجد ذلك إلا فيما كان عليه تلاميذ رسول الله ﷺ وتابعوهم، وتابعو التابعين لهم بإحسان أما نشاط القوم فيما يصدرونه من كتب بذيئة ككتاب السقيفة والرد على رد السقيفة فستكون له فائدة واحدة وهى تفرق طبقة من شباب الإسلام فى أنحاء الوطن الإسلامى الأكبر لدراسة أصل التشيع وتطوره ومقاصده وأهدافه، وبراءة أهل البيت منه ومن طواغيته، إلى أن تنجلى الأمور على حقيقتها، ويبوء الكذب والباطل وأهلهما بما هم أهل له، والله ولىُّ الصالحين(٢٣).

كتب فى دار الفتح

بجزيرة الروضة «تجاه الفسطاط»

فى يوم الاثنين العاشر من صفر سنة ١٣٧٣هـ

(٢٣) كتب العلامة محب الدين الخطيب هذه الصفحات تقديما لتحقيقه كتاب «مختصر التحفة الإثنى عشرية» لشاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوى «١١٥٩ - ١٢٣٩هـ» ابن الإمام شاه ولى الله الدهلوى «١١١٤ - ١١٧٦م» - طبعة المكتبة السلفية - القاهرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الأسس التى قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية واستحالة التقريب بينها وبين أصول الإسلام فى جميع مذاهبه وفرقه

التقريب بين المسلمين فى تفكيرهم واقتناعاتهم واتجاهاتهم وأهدافهم، من أعظم مقاصد الإسلام، ومن أهم وسائل القوة والنهوض والإصلاح، وهو من الخير لشعوبهم وجامعتهم فى كل زمان ومكان والدعوة إلى هذا التقريب إذا كانت بريئة من الغرض، ولا يترتب عليها فى تفاصيلها ضرر يطغى على ما يرجى من نفعها، فإن على كل مسلم أن يستجيب لها، وأن يتعاون مع المسلمين على إنجاحها.

وقد كثر الحديث - فى السنوات الأخيرة - عن هذه الدعوة، ثم تطور التأثر به وبها حتى بلغ الأزهر، وهو أشهر وأضخم معهد دينى لأهل السنة المنتسبين إلى المذاهب الفقهية الأربعة، فتبنى الأزهر فكرة التقريب هذه بأوسع من نطاقه الذى التزمه بلا انقطاع من أيام صلاح الدين الأيوبى إلى الآن، فخرج الأزهر عن ذلك النطاق إلى رغبته فى التعرف إلى المذاهب الأخرى، وفى طليعتها مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية، ولا يزال الأزهر حتى هذه الساعة فى بداية هذا الطريق[٢٤].

---

(٢٤) كتبت هذه الرسالة قبل ستين عاما.

لذلك كان هذا الموضوع الخطير جديراً بالبحث والدراسة والعرض، من كل مسلم له إلمام به، ووقوف على ما يلابسه وما يؤدى إليه من عوارض ونتائج.

ولما كانت المسائل الدينية بطبيعتها شائكة، فإن معالجتها ينبغى أن تكون بحكمة وبصيرة وسداد، وأن يكون المتصدى لدراستها على بينة من دخائلها، وعلى نور من الله وإنصاف فى التحرى والحكم، لتؤدى هذه المعالجة الغرض المطلوب منها ولتنتج النتائج النافعة إن شاء الله.

وأول ما نلاحظه فى هذا الأمر ـ وفى كل أمر له علاقة بأكثر من طرف واحد ـ أن من أقوى أسباب نجاحه أن يكون هناك تجاوب بين الطرفين، أو الأطراف ذات العلاقة به.

ونضرب لذلك مثلا بمسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، فقد لوحظ أنه أنشئت لدعوة التقريب بينهما دار فى مصر ينفق عليها من الميزانية الرسمية لدولة شيعية، وهذه الدولة الشيعية الكريمة آثرتنا بهذه المكرمة فاختصتنا بهذا السخاء الرسمى، وضنت بمثله على نفسها وعلى أبناء مذهبها، فلم تسخ مثل هذا السخاء لإنشاء دار تقريب فى طهران أو قم، أو النجف، أو جبل عامل، أو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعى[٢٥].

---

(٢٥) وهذا الإيثار تكرر منهم فى مختلف العصور، وفى عصر الجلال السيوطى حضر من إيران إلى مصر داعية من دعاتهم أشار إليه السيوطى فى كتابه «الحاوى للفتاوى» – الطبعة المنيرية «ج١ ص٣٣٠» وبسبب ذلك الداعية الإيرانى ألف السيوطى رسالته «مفتاح الجنة فى الاعتصام بالسنة».

وإن مراكز النشر هذه للدعاية الشيعية صدر عنها فى السنين الأخيرة من الكتب التى تهدم فكرة التفاهم والتقريب ما تقشعر منه الأبدان، ومن ذلك كتاب اسمه «الزهراء» فى ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: إنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال وقد رأى ذلك الأستاذ البشير الإبراهيمى شيخ علماء الجزائر عند زيارته الأولى للعراق فالروح النجسة التى يصدر عنها مثل هذا الفجور المذهبى هى أحوج إلى دعوة التقريب من حاجتنا نحن أهل السنة إلى مثل ذلك، وإذا كان الافتراق الأساسى بيننا وبينهم قائما على دعواهم أنهم أكثر منا ولاء لأهل البيت، وعلى دعواهم أنهم يبطنون ـ بل يظهرون ـ الحقد والضغينة لأصحاب رسول الله الذين قام الإسلام على أكتافهم إلى درجة أن يقولوا مثل هذا الكلام القذر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – فقد كان الإنصاف يقتضى أن يبدءوا هم بتخفيف إحنتهم وضغينتهم عن أئمة الإسلام الأولين، وأن يشكروا لأهل السنة موقفهم النبيل من آل البيت وعدم تقصيرهم بشىء من واجبات الإجلال والتكريم لهم، إلا أن يكون تقصيرنا نحو آل البيت فى أننا لم نتخذهم آلهة نعبدهم مع الله، كما هو المشاهد فى مشاهدهم القائمة فى الناحية الأخرى التى يراد التقريب بيننا وبينها.

إن التجاوب لابد منه بين الطرفين المراد تفاهمهما والتقريب بينهما، ولا يكون التجاوب إلا إذا التقى



السالب بالموجب، ولم يقتصر نشاط الدعوة إليه، والعمل لتحقيقه، على جهة واحدة دون الأخرى كما هو حاصل الآن.

وما يقال عن انفراد التقريب بدار واحدة فى عاصمة أهل السنة وهى مصر دون عواصم المذهب الشيعى ومراكز النشر النشيطة جدا للدعاية له والبغى على غيره، يقال كذلك عن إدخال مادة هذا التقريب فى مناهج الدراسة الأزهرية، قبل أن يكون لذلك مقابل ومماثل فى معاهد التدريس الشيعية أما إذا اقتصر الأمر ـ كما هو الواقع الآن ـ على طرف واحد من الطرفين أو الأطراف ذات العلاقة به، فإنه لا يرجى له النجاح، هذا إذا لم يترتب عليه رد فعل غير حميد.

ومن أتفه وسائل التعارف أن يبدأ منها بالفروع قبل الأصول.

***

الفقــه الإســلامى

فـالفـقـه عند أهل السنة وعند الشـيـعـة لا يرجع إلى أصـول مسلمة عند الفريقين، والتشريع الفقهى عند الأئمة الأربعة من أهل السنة قائم على غير الأسس التى يقوم عليها التشريع الفقهى عند الشيعة وما لم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الاشتغال بفروعها، وما لم يتم التجاوب فى ذلك من الناحيتين، فى المعاهد العلمية الدينية للطائفتين، فلا فائدة من إضاعة الوقت فى الفروع قبل الأصول، ولا نعنى بذلك أصول الفقه، بل أصول الدين عند الفريقين من جذورها الأولى.

مســـألة التقيــة

وأول موانع التجاوب الصادق بإخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه «التقية»[٢٦]، فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر

---

(٢٦) التقية إنما تجوز للمستضعفين الذين يخشون ألا يثبتوا على الحق، والذين ليسوا بموضع القدوة للناس، وهؤلاء يجوز أن يأخذوا بالرخصة، أما أولوا العزم من الأئمة الهداة فإنهم يأخذون بالعزيمة ويحتملون الأذى ويثبتون، وفى سبيل الله ما يلقون، وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ أعزاء كما شهد لهم القرآن بذلك:

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ (المنافقون : ٨)

فلا يجوز أن يكون الأعزاء من خاصة أصحابه ﷺ كعلى وابن عباس رضى الله عنهما منافقين ولا أذلاء حتى يأخذوا بالتقية قال ابن تيمية: «بل هذه صفة الرافضة شعارهم الذل، ودثارهم النفاق والتقية، ورأس مالهم الكذب والأيمان الفاجرة» ويكذبون على جعفر الصادق أنه قال: «التقية دينى ودين آبائى» وقد نزه الله أهل البيت عن ذلك ولم يحوجهم إليه فكانوا من أصدق الناس وأعظمهم إيمانًا، فدينهم التقوى لا التقية». (المنتقى، لمحب الدين، طبعة م السلفية).

لنا بغير ما يبطنون، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم فى التفاهم والتقارب، وهم لا يريدون ذلك، ولا يرضون به ولا يعملون له، إلا على أن يبقى من الطرف الواحد، مع بقاء الطرف الآخر فى عزلته لا يتزحزح عنها قيد شعرة ولو توصل ممثلو دور التقية منهم إلى إقناعنا بأنهم خطوا نحونا بعض الخطوات فإن جمهور الشيعة كلهم من خاصة وعامة يبقى منفصلاً عن ممثلى هذه المهزلة، ولا يسلم للذين يتكلمون باسمه بأن لهم حق التكلم باسمه.

الطعن فى القرآن الكريم

وحتى القرآن الذى كان ينبغى أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحدة، فإن أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها إلى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبى ﷺ وإلى غير ما فهمه منها أئمة الإسلام عن الجيل الذى نزل عليه القرآن بل إن أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى - الذى بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠هـ أنهم دفنوه فى بناء المشهد المرتضوى بالنجف فى إيوان حجرة بانو العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله، وهو ديوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل إلى الصحن المرتضوى من باب القبلة فى النجف الأشرف بأقدس البقاع عندهم - هذا العالم النجفى ألف فى سنة ١٢٨٩هـ وهو فى النجف عند القبر المنسوب إلى الإمام على كتاباً سماه «فصل الخطاب فى إثبات تحريف

كتاب رب الأرباب» جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم فى مختلف العصور، بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه وقد طبع كتاب الطبرسى هذا فى إيران سنة ١٢٩٢هـ وعند طبعه قامت حوله ضجة؛ لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك فى صحة القرآن محصوراً بين خاصتهم، ومتفرقًا فى مئات الكتب المعتبرة عندهم، وأن لا يجمع ذلك كله فى كتاب واحد تطبع منه ألوف من النسخ ويطلع عليه خصومهم فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع، ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات، خالفهم فيها مؤلفه وألف كتابًا آخر سماه «رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب، فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وقد كتب هذا الدفاع فى أواخر حياته قبل موته بنحو سنتين، وقد كافأوه على هذا المجهود فى إثبات أن القرآن محرف بأن دفنوه فى ذلك المكان الممتاز من بناء المشهد العلوى فى النجف.

ومما استشهد به هذا العالم النجفى على وقوع النقص من القرآن إيراده فى الصفحة ١٨٠ من كتابه سورة تسميها الشيعة «سورة الولاية» مذكورة فيها ولاية على «يا أيها الذين آمنوا بالنبى والولى اللذين بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم» إلخ

وقد اطلع الثقة المأمون الأستاذ محمد على سعودى - الذى كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر، ومن خواص تلاميذ الشيخ محمد عبده - على مصحف إيرانى مخطوط عند المستشرق

براين، فنقل منه السورة المنشورة بالفوتوغراف، وفوق سطورها العربية ترجمتها باللغة الإيرانية وكما أثبتها الطبرسى فى كتابه «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» فإنها ثابتة أيضًا فى كتابهم «دبستان مذاهب» باللغة الإيرانية، لمؤلفه محسن فانى الكشميرى، وهو مطبوع فى إيران طبعات متعددة، ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله العلامة المستشرق نولدكه فى كتابه «تاريخ المصاحف» «ج٢ ص١٠٢» ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢م «ص٤٣١ - ٤٣٩»*.

وكما استشهد العالم النجفى بسورة الولاية على أن القرآن محرف، استشهد كذلك بما ورد فى صفحة ٢٨٩ من كتاب «الكافى» طبعة سنة ١٢٧٨هـ بإيران وهو عندهم بمنزلة «صحيح البخارى» عند المسلمين، فقد جاء بتلك الصفحة من كتاب «الكافى» ما نصه:

روى عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه عن أبى الحسن عليه السلام - أى أبو الحسن الثانى على بن موسى الرضا المتوفى سنة ٢٠٦هـ - قال:

«وقلت له: جعلت فداك، إنا نسمع الآيات فى القرآن ليس هى عندنا كما نسمعها، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا، اقرءوا كما تعلمتم، فسيجيئكم من يعلمكم».

---

* أنظر «سورة الولاية» منقولة فوتوغرافيا عن احد مصاحف إيران فى نهاية هذا الكتاب.

ولا شك أن هذا الكلام قد اختلقته الشيعة على إمامها على ابن موسى الرضا، ولكن معناه عندهم الفتوى بأنه لا يأثم من قرأ القرآن كما يتعلمه الناس فى المصحف العثمانى، ثم إن الخاصة من الشيعة سيعلم بعضهم بعضاً ما يخالف ذلك مما يزعمون أنه موجود أو كان موجوداً عند أئمتهم من أهل البيت.

والمقارنة بين هذا القرآن المزعوم الذى يُسرّ به بعضهم إلى بعض ولا يجهرون به، عملا بعقيدة التقية [٢٧] وبين ذاك القرآن المعلوم والشائع المرسوم فى المصحف العثمانى، هى التى ألف حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى كتابه فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب للقيام بها، ومهما تظاهر الشيعة بالبراءة من كتاب النورى الطبرسى عملا بعقيدة التقية، فإن الكتاب ينطوى على مئات النصوص عن علمائهم فى كتبهم المعتبرة يثبت بها أنهم جازمون بالتحريف ومؤمنون به، ولكن لا يحبون أن تثور الضجة حول عقيدتهم هذه فى القرآن ويبقى بعد ذلك أن هناك قرآنين أحدهما عام معلوم، والآخر خاص مكتوم ومنه سورة الولاية، وهم بذلك يعملون بالكلمة التى افتروها على إمامهم على بن موسى الرضا «اقرءوا كما تعلمتم، فسيجيئكم من يعلمكم».

ومما تزعم الشيعة أنه أسقط من القرآن آية «وجعلنا علياً صهرك» زعموا أنها أسقطت من سورة «ألم نشرح لك صدرك» وهم لا يخجلون من هذا الزعم مع علمهم بأن سورة «ألم نشرح لك

---

(٢٧) من الأسماء الشائعة عندهم اسم «تقى» ومن ذلك والد النورى الطبرسى مؤلف «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وهم يأخذون هذا الاسم من «التقية» لا من التقوى، فالأب الذى يسمى ابنه عند ولادته باسم «تقى» يتفاءل له بأن يكون بارعاً فى التقية، وفى اعتقاد غير الذى يتظاهر به للمسلمين.

صدرك» مكية، وإنما كان صهره الوحيد بمكة العاص بن الربيع الأموى، الذى أثنى عليه ﷺ، على منبر مسجده النبوى، لما أراد علىّ أن يتزوج بنت أبى جهل على فاطمة، فشكت ذلك فاطمة إلى أبيها ﷺ وإذا كان على صهراً للنبى ﷺ على إحدى بناته، فقد جعل الله عثمان بن عفان صهرا له على ابنتيه الإثنتين، وقال له النبى ﷺ - لما توفيت الثانية -: لو كانت لنا ثالثة لزوجناكها.

ويزعم عالمهم أبو منصور أحمد بن على بن أبى طالب الطبرسى - أحد مشايخ ابن شهر آشوب المتوفى سنة ٥٨٨هـ - فى كتابه «الاحتجاج على أهل اللجاج» أن عليا قال لأحد الزنادقة - ولم يذكر اسمه -: وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى:

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣)

وليس يشبه القسط فى اليتامى نكاح النساء، ولا كل النساء يتامى، فهو ما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين[٢٨] من القرآن - بين القول فى اليتامى وبين نكاح النساء - من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن.

---

(٢٨) يريد أبو منصور الطبرسى بالمنافقين أصحاب رسول الله ﷺ الذين جمعوا القرآن، وعمل به برسمه العثمانى على بن أبى طالب فى مدة خلافته فلو كان هذا الكلام المكذوب على لسان على فى كتاب «الاحتجاج على أهل اللجاج» صادرًا عن على رضى الله عنه حقًا لكان منه خيانة للإسلام أن يكون عنده ثلث ضائع من القرآن ولا يظهره ولا يعمل به ولا يأمر الناس بتداوله فى مدة خلافته على الأقل، وليس هناك أى مانع يمنعه من ذلك، فكتمانه لهذا المقدار من القرآن راضيًا مختارًا هو الكفر لو صح أنه هو قائل هذا الهراء ومن هذا تعلم أن أبا منصور الطبرسى مؤلف كتاب «الاحتجاج على أهل اللجاج» يسب بكتابه هذا عليًا نفسه وينسبه إلى الخيانة والكفر قبل أن يسب أصحاب رسول الله ﷺ وينسبهم إلى النفاق.

كذبهم حتى على عليّ - رضى الله عنه -

وهذا من كذبهم على على رضى الله عنه، بدليل أنه لم يعلن فى مدة خلافته على المسلمين هذا الثلث الساقط من القرآن فى هذا الموضع منه، ولم يأمر المسلمين بإِثباته والاهتداء بهديه والعمل بأحكامه.

فرحة المنصرين «المبشرين»

وعند ظهور كتاب «فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب» وانتشاره فى الأوساط الشيعية وغيرها فى إيران والنجف والبلاد الأخرى قبل بضع وثمانين سنة – وهو مشحون بالعشرات والمئات من أمثال هذه الأكاذيب على الله وصفوة خلقه – استبشر به المبشرون من أعداء الإسلام وترجموه بلغاتهم، ذكر ذلك محمد مهدى الأصفهانى الكاظمى، فى الجزء الثانى ص٩٠ من كتابه «أحسن الوديعة» وهو ذيل على كتابهم «روضات الجنات».

وهنالك نصان صريحان فى بخاريهم الذى يسمى «الكافى» للكلينى، الأول[٢٩] منهما فى الصفحة ٥٤ منه طبعة سنة ١٢٧٨هـ بإِيران، وهو:

عن جابر الجعفى قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب، وما جمعه وحفظه كما أنزل إلا على بن أبى طالب والأئمة من بعده.

---

(٢٩) وهو فى صفحة ٢٢٨ من طبعة ١٣٨١هـ.



وكل شيعى يقرأ كتاب «الكافى» هذا الذى هو عندهم بمنزلة «صحيح البخارى» عندنا يؤمن بهذا النص، أما نحن أهل السنة فنقول: إن الشيعة كذبوا ذلك على الباقر أبى جعفر رحمه الله، بدليل أن سيدنا عليًا رضى الله عنه لم يكن يعمل فى مدة خلافته وهو بالكوفة إلا بالمصحف الذى أنعم الله على أخيه سيدنا عثمان رضى الله عنه بجمعه وإذاعته فى الأمصار وتعميم العمل به فى جميع الأعصار إلى الآن وإلى يوم القيامة، ولو كان عند على مصحف غيره – وهو خليفة حاكم لا ينازعه أحد فى نطاق حكمه – لعمل به ولأمر المسلمين بتعميمه والعمل به، ولو أنه كان عنده غيره وكتمه عن المسلمين لكان خائناً لله ورسوله والدين الإسلامى.

وجابر الجعفى الذى يزعم أنه سمع تلك الكلمة الآثمة من الإمام أبى جعفر محمد الباقر «٥٧ – ١١٤هـ ٦٧٦ – ٧٣٢م» وإن كان موثوقًا عندهم، فهو معروف عند أئمة المسلمين بالكذب، قال أبو يحيى الحمانى: سمعت أبا حنيفة «٨٠ – ١٥٠هـ ٦٩٩ – ٧٦٧م» يقول: ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء، ولا أكذب من جابر الجعفى.

«انظر مقالتنا فى مجلة الأزهر ص ٣٠٧ سنة ١٣٧٢هـ»

وأكذب من هذا النص الأول فى كتاب «الكافى» عن أبى جعفر النص الثانى المكذوب على ابنه جعفر الصادق «٨٠ – ١٤٨هـ ٦٩٩ – ٧٦٥م» وهو فى بخاريهم «الكافى» أيضًا صفحة ٥٧[٣٠] طبعة سنة ١٢٧٨هـ بإيران وهو:

(٣٠) وهو فى الصفحة ٢٣٨ من طبعة سنة ١٣٨١هـ

«عن أبى بصير قال: دخلت على أبى عبدالله.. إلى أن قال أبو عبدالله – أى جعفر الصادق –: وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام.. قال: قلت وما مصحف فاطمة؟ قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد».

هذه النصوص الشيعية المكذوبة على أئمة أهل البيت قديمة العهد وقد سجلها محمد بن يعقوب الكلينى الرازى «٣٢٩هـ ٩٤١م» فى كتاب «الكافى» قبل أكثر من ألف سنة، وهى أقدم منه، لأنه يرويها عن أسلافه من أعلام الكذبة مهندسى بناء التشيع، ويوم كانت أسبانيا تحت سلطان العروبة والإسلام كان الإمام أبو محمد بن حزم «٣٨٤ – ٤٥٦هـ ٩٩٤ – ١٠٦٤م» يتناظر مع قسسها فى نصوص كتبهم، ويقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها، فكان أولئك القسس يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن أيضًا محرف، فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ولا على المسلمين؛ لأن الشيعة غير مسلمين «انظر كتاب: الفصل فى الملل والنحل، لابن حزم: ج٢ ص٧٨ وج٤ ص١٨٢ – الطبعة الأول بالقاهرة».

***

رأيهـم فى الحكـــام

والحـقـيـقـة الخطيـرة التى نـلفت إليـهـا أنظار حكومـاتنا الإسـلامـيـة أن أصل مذهب الشـيعة الإماميـة الإثنى عـشرية، التى تـسـمى أيضًـا الجـعـفرية، قـائم على اعـتـبـار جـمـيع الحكومات الإسـلامية من يوم وفاة النبى ﷺ إلى هذه السـاعة - عـدا سنوات حكم على بن أبى طالب - حكومـات غـيـر شـرعـيـة، ولا يـجـوز لشـيـعى أن يدين لـهن بالولاء والإخلاص من صـمـيم قلبه، بل يداجـيـهن مداجاة ويتـقـيـهن تـقاة؛ لأنـها كلها ما مضى منها وما هو قائم الآن وما سيـقوم مـنها فـيما بعد حكومـات مغتصبـة، والحكام الشـرعيـون فى دين الشـيـعة وصـميم عقيدتهم هم الأئمة الإثنا عشر وحدهم، سواء تيسر لهم مباشرة الحكم أو لم يباشـروه، وكل من عداهم ممن تولوا مـصالح المسلمين من أبى بكر وعـمـر إلى من بـعـدهم حـتى الآن، مـهـما خدموا الإسلام ومـهـما كابدوا فى نـشـر دعـوته، وإعلاء كلمة الله فى الأرض، وتوسيع رقعة العالم الإسلامى، فإنهم مفتئتون مغتصبون إلى يوم القيامة.

***

الحقد على أبي بكر وعمر

ولذلك يلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان وكل من تولى الحكم فى الإسلام غير علىّ وقد كذبوا على الإمام أبى الحسن على بن محمد بن على بن موسى بأنه أقر شيعته على تسمية أبى بكر وعمر «الجبت والطاغوت» فقد جاء فى أكبر وأكمل كتبهم فى الجرح والتعديل وهو كتاب «تنقيح المقال فى أحوال الرجال» لشيخ الطائفة الجعفرية العلامة الثانى آية الله المامقانى - ج١ ص٢٠٧ المطبوع فى المطبعة المرتضوية بالنجف سنة ١٣٥٢ هـ - ما نقله عن الشيخ الجليل المحقق محمد إدريس الحلى فى آخر كتاب «السرائر» عن كتاب «مسائل الرجال ومكاتباتهم» إلى مولانا أبى الحسن على بن محمد بن على بن موسى عليه السلام فى جملة مسائل محمد بن على بن عيسى قال: «كتبت إليه أسأله عن الناصب - أى الذى ينصب العداوة لآل البيت - هل أحتاج فى امتحانه إلى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت - أى تقديمه الشيخين صاحبى رسول الله ﷺ ووزيريه أبى بكر وعمر - واعتقاده إمامتهما.

فرجع الجواب: من كان على هذا فهو ناصب، أى يكفى لأن يعد أى إنسان عدواً لآل البيت إذا قدم أبا بكر الصديق وعمر الفاروق واعتقد إمامتهما وتعبير الجبت والطاغوت

يستعمله الشيعة فى دعائهم الذى يسمونه «دعاء صنمى قريش» ويعنون بهما وبالجبت والطاغوت أبا بكر وعمر، وهذا الدعاء فى كتابهم «مفتاح الجنان» ص١١٤ وهو بمنزلة «دلائل الخيرات» فى بلاد العالم الإسلامى، ونصه:

«اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، والعن صنمى قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما» إلخ، ويريدون بابنتيهما أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضى الله عنهم أجمعين.

تعظيم قاتل عمر

وقد بلغ من حنقهم على مطفىء نار المجوسية فى إيران، والسبب فى دخول أسلاف أهلها فى الإسلام، سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن سموا قاتله أبا لؤلؤة المجوسى «بابا شجاع الدين» روى على بن مظاهر - من رجالهم - عن أحمد بن إسحاق القمى الأحوص شيخ الشيعة ووافدهم «أن يوم قتل عمر بن الخطاب هو يوم العيد الأكبر، ويوم المفاخرة، ويوم التبجيل، ويوم الزكاة العظمى، ويوم البركة، ويوم التسلية».

***

عقـــدة الحكـــم

ومن أبى بكـر وعمـر وصـلاح الدين الأيوبى، وجمـيع الذين فـتحـوا للإسـلام ممالك الأرض، وأدخلوها فى دين الله، والذين حكموها باسم الإسلام إلى هذا اليوم الذى نحن فيه - كل هؤلاء فى عقيدة الشيعة التى يلقون الله عليها - حكام متغلبون ظالمون ومن أهل النار، لأنهم غيـر شرعيين ولا يستحقون من الشيعة الولاء والطاعة الصادقة والتعاون على الخير، إلا بقدر ما تبيحه لهم عقيدة التقية والطمع فى الأخذ منهم والمداجاة لهم ومن عقائدهم الأساسية أنه عندما يقوم المهدى «وهو إمامهم الثانى عشر» الذى هو حى الآن وينتظرون خروجه - أى ثورته ليثوروا معه - وإذا ذكروه فى كتبهم يكتبون فى جانب اسمه أو لقبه أو كنيته حرفى «عج» أى: عجل الله فرجه عندما يقوم هذا المهدى من نومته الطويلة التى زادت على ألف ومائة سنة، وسيحيى الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين السابقين مع الحكام المعاصرين لقيامه - وعلى رأس الجميع الجبت والطاغوت أبو بكر وعمر فمن بعدهما - فيحاكمهم على اغتصابهم الحكم منه ومن آبائه الأحد عشر إماماً - لأن الحكم فى الإسلام حق لهم وحدهم من الله منذ توفى رسول الله ﷺ إلى أن تقوم الساعة، ولا حق فيه لأحد غيرهم - وبعد محاكمة هؤلاء الطواغيت المغتصبين يقتص منهم، فيأمر بقتل وإعدام كل خمسمائة معاً، حتى يستوفى قتل ثلاثة آلاف من رجال الحكم فى جميع عصور الإسلام، ويكون ذلك فى الدنيا قبل البعث النهائى فى يوم القيامة، ثم بعد موت من يموت وإعدام من يعدم، يكون البعث الأكبر للمحشر، ثم إلى الجنة أو النار، الجنة لآل البيت والذين يعتقدون فيهم هذه العقائد، والنار لكل من ليس بشيعى



والشيعة يسمون هذا الإحياء والمحاكمة والقصاص باسم «الرجعة» وهى من عقائدهم الأساسية التى لا يرتاب فيها شيعى واحد وقد رأيت من طيبى القلب من يزعم أن أمثال هذه العقيدة قد عدل عنها الشيعة فى العصور الأخيرة، وهذا خطأ كبير مخالف للواقع.

من التشيع للشيوعية[٣١]

فالشيعة من أيام الدولة الصفوية إلى الآن متمسكون بهذه العقائد أكثر مما كانوا قبل ذلك، وهم الآن إما مؤمنون بكل ذلك أو متعلمون تعليمًا عصريًا انحرفوا به عن هذه الخرافات إلى الشيوعية، فالشيوعية فى العراق، وحزب تودة فى إيران، يتألف من أبناء الشيعة الذين تبينت لهم أساطيرها فأصبحوا شيوعيين بعد أن كانوا شيعة، وليس فيهم حزب وسط، إلا من يتظاهر بالتقية لمآرب مذهبية أو دبلوماسية أو حزبية أو شخصية ويضمر غير الذى يتظاهر به، ولأجل أن تعلم عقيدة «الرجعة» من كتبهم المعتبرة، أذكر لك ما قاله شيخ الشيعة أبو عبد الله محمد بن محمد ابن النعمان المعروف عندهم باسم «الشيخ المفيد» فى كتابه «الإرشاد فى تاريخ حجج الله على العباد» ص٣٩٨ – ٤٠٢ وهو مطبوع على الحجر فى إيران طبعة قديمة لم يذكر تاريخها، ولكنها طبعت على خط محمد على محمد حسن[٣٢] الكلبايكاتى: روى الفضل بن شاذان عن محمد بن على الكوفى عن وهب بن حفص عن أبى بصير قال:

---

(٣١) كتبت هذه الرسالة منذ نصف قرن تقريبًا، وقد تغير الحال فى إيران من ميول شيوعية إلى عودة شيعية فارسية.

(٣٢) كذا فى الأصل، ولعله: محمد على بن محمد حسن.

الرغبة فى التدمير والانتقام

قال أبو عبدالله «يعنى جعفر الصادق» ينادى باسم القائم «أى إمامهم الثانى عشر الذى يزعمون أنه ولد منذ أكثر من أحد عشر قرنًا ولم يمت بعد لأنه سيقوم ويحكم» ينادى باسمه فى ليلة ثلاث وعشرين ويقوم فى يوم عاشوراء، لكأنى به فى اليوم العاشر من المحرم قائمًا بين الركن والمقام، جبريل عن يمينه ينادى: البيعة لله، فتسير إليه الشيعة من أطراف الأرض تطوى لهم طيًا حتى يبايعوه، وقد جاء الأثر بأنه يسير من مكة حتى يأتى الكوفة فينزل على نجفنا، ثم يفرق الجنود منها فى الأمصار وروى الحجال عن ثعلبة عن أبى بكر الحضرمى عن أبى جعفر عليه السلام «أى محمد الباقر» قال: كأنى بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة وسار إليها من مكة فى خمسة آلاف من الملائكة، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه، وهو يفرق الجنود فى البلاد.

وروى عبدالكريم الجعفى قال: قلت لأبى عبدالله «يعنى جعفر الصادق» كم يملك القائم عليه السلام؟ قال: سبع سنين، تطول الأيام حتى تكون السنة من سنيه مقدار عشر سنين من سنيكم، فتكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه. قال له أبو بصير: جعلت فداك فكيف يطول الله السنين؟ قال: يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة، فتطول الأيام لذلك والسنون وإذا آن قيامه مطر الناس جمادى الآخرة وعشرة أيام من رجب مطرًا لم ير الخلاق

مـثله، فـينبت الله لحـوم المؤمنين وأبدانـهم فى قـبـورهم، فكأنى أنظر إليهم مقبلين ينفضون شعورهم من التراب.

وروى عبدالله بن المغيرة عن أبى عبدالله «جعفر الصادق» عليه السلام قال: إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثم أقام خمسمائة أخرى فضرب أعناقهم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات قلت: ويبلغ عدد هؤلاء هذا؟ «وإنما استغرب ذلك لأن الخلفاء الراشدين، وبنى أمية، وبنى العباس، وسائر حكام المسلمين إلى زمن جعفر الصادق، لا يبلغ عددهم عشر معشار هذا العدد» قال جعفر الصادق: نعم، منهم ومن مواليهم وفى رواية أخرى: إن دولتنا آخر الدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سيرتنا: إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء.

وروى جابر الجعفى عن أبى عبدالله قال: إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط يعلم فيها القرآن على ما أنزل[٣٣] فأصعب ما يكون على من حفظ اليوم «أى على ما حفظه الناس من المصحف العثمانى كما هو فى زمن جعفر الصادق»، لأنه يخالف فيه التأليف.

وروى عبدالله بن عجلان عن أبى عبدالله «ع. س» قال: إذا قام قائم آل محمد حكم الناس بحكم داود؟؟!!

وروى المفضل بن عمر عن أبى عبدالله قال: يخرج مع القائم «ع.س» من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلا من

---

(٣٣) ولماذا لم يفعل ذلك جده على بن أبى طالب مدة ولايته الخلافة؟ فهل حفيده الثانى عشر أوفى منه للقرآن والإسلام؟

قوم موسى؟؟!! وسبعة من أهل الكهف، ويوشع بن نون، وسليمان، وأبو دجانة الأنصارى، والمقداد، ومالك الأشتر، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً.

وهذه النصوص منقولة بالحرف، وبكل أمانة، من كتاب عالم من أعظم علمائهم، وهو الشيخ المفيد، مروية بأسنيدهم المكذوبة - بلا شك - على آل البيت الذين كان من أكبر مصائبهم أن يكون هؤلاء الكذابون خاصة شيعتهم وكتاب الشيخ المفيد مطبوع فى إيران، ونسخته الأثرية محفوظة وموجودة عندنا.

عقيدة الرجعة

ولأن عقيدة «الرجعة» ومحاكمة حكام المسلمين فيها، من عقائد الشيعة الأساسية، كان يؤمن بها عالمهم السيد المرتضى مؤلف كتاب «أمالى المرتضى» وهو أخو الشريف الرضى الشاعر، وشريكه فى تزوير الزيادات على «نهج البلاغة»، ولعلها أكثر من ثلث الكتاب، وهى التى فيها تعريض بالصحابة وتحامل عليهم، فقال السيد المرتضى المذكور فى كتابه «المسائل الناصرية» أن أبا بكر وعمر يصلبان يومئذ على شجرة فى زمن المهدى «أى إن إمامهم الثانى عشر الذى يسمونه قائم آل محمد» وتكون تلك الشجرة رطبة قبل الصلب، فتصير يابسه بعده[٣٤].

---

(٣٤) هذا مأخوذ من عقيدة المسيحية فى الصلب كما هو ظاهر.



تفكيرهم لم يتغير

إن أعلام الشيعة وأحبارهم فى جميع العصور واقفون هذا الموقف المخزى من صاحبى رسول الله ووزيريه أبى بكر وعمر، ومن سائر أعلام الإسلام وخلفائه وحكامه وقادته ومجاهديه وحفظته.

وقد سمعنا داعيتهم -الذى كان قائماً على دار التقريب وينفق عليها- يزعم لمن لم يتسع وقته لدراسة هذه الأمور: أن هذه العقائد كانت فى الأزمان السالفة وأن الحالة تغيرت الآن. وهذا الزعم كذب وغش، فالكتب التى تدرس فى جميع معاهدهم العلمية تدرس هذا كله، وتعتبره من ضروريات المذهب وعناصره الأولى، والكتب التى ينشرها علماء النجف وإيران وجبل عامل فى زماننا هذا شر من مؤلفاتهم القديمة، وأكثرها هدماً لأمنية التقريب والتفاهم. ونضرب المثل لذلك برجل منهم ما فتئ يعلن فى صباح كل يوم ومسائه أنه داعية للوحدة والتقريب، وهو الشيخ محمد بن محمد مهدى الخالصى الذى له أصدقاء كثيرون فى مصر وغيرها ممن يدعون إلى التقريب ويعملون له بين أهل السنة، فإن هذا الداعية إلى التوحيد والتفاهم، نفى عن أبى بكر وعمر حتى نعمة الإيمان، وقال فى كتابه (إحياء الشريعة، فى مذهب الشيعة) جـ١ صفحة ٦٣-٦٤: «وإن قالوا إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضوان الذين نص على الرضا عنهم فى القرآن:

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾

قلنا: لو قال: «لقد رضى الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة» أو «عن الذين بايعوك». لكان فى الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع، ولكن لما قال:

﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ فلا دلالة فيه على الرضا، إلا عمن محض الإيمان).

التحايل على التاريخ الثابت

ومعنى ذلك أن أبا بكر وعمر لم يمحضا الإيمان، فلا يشملهما رضاء الله. وقد تقدم قبل هذا ما قاله النجفى مؤلف كتاب (الزهراء) عن عمر بن الخطاب وأنه كان مبتلى بمرض لا يشفيه منه إلا ماء الرجال، فهذان عالمان شيعيان معاصران لنا، ومن أصحاب الدعوى الطويلة العريضة فى الغيرة على الإسلام والمسلمين والحرص على ما فيه صلاحهما ومصلحتهما، فإذا كان هذا ما يقررانه فى مؤلفاتهما العصرية المطبوعة والمنشورة عن عقيدتهما فى أبى بكر وعمر وهما خير المسلمين بعد رسول الله، أو على الأقل من خير المسلمين فى تاريخ الإسلام، فأى أمل يرجوه أمثالنا فى التفاهم والتجاوب للتقريب بين المذاهب؟ وهل هؤلاء كلهم إلا طابور خامس[٣٥] فى قلعة المسلمين؟

وحينما ينزلون بأصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان وجميع حكام المسلمين بعدهم، إلى هذه الدركة المخزية، مع أن هؤلاء هم الذين أقاموا صرح الإسلام، وأوجدوا هذا العالم الإسلامى، فإنهم يزعمون لأئمتهم ما يتبرأ منه أولئك الأئمة. وقد سجل الكلينى فى كتاب (الكافى) الذى هو عندهم بمنزلة (صحيح البخارى) عند المسلمين، نعوتًا وأوصافًا للأئمة الإثنى عشر، ترفعهم من منزلة البشر إلى منازل معبودات اليونان فى العصور الوثنية. ولو شئنا أن ننقل ذلك عن (الكافى) وكتبهم الأخرى المعتبرة عندهم فى الدرجة الأولى لملأ ذلك مجلدًا

---

(٣٥) الطابور الخامس: تعبير يدل على الجواسيس الذين يعملون لحساب الأعداء.



ضخمًا، لذلك نكتفى بنقل عناوين الأبواب فقط بنصها وبالحرف عن كتاب (الكافى). منها[٣٦]:

باب أن الأئمة يعلمون جميع العلوم التى خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل.

وباب[٣٧] أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم.

وباب[٣٨] أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم شىء.

باب[٣٩] أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها.

باب[٤٠] أنه لم يجمع القرآن كله إلا الأئمة، وأنهم يعلمون علمه كله.

باب[٤١] ما عند الأئمة من آيات الأنبياء.

باب[٤٢] أن الأئمة إذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داود؟؟!! وآل داود؟! ولا يسألون البينة.

باب[٤٣] أنه ليس شىء من الحق فى أيدى الناس إلا ما خرج من عند الأئمة وأن كل شىء لم يخرج من عندهم فهو باطل.

باب[٤٤] أن الأرض كلها للإمام.

---

(٣٦) الكافى ص ٢٥٥.

(٣٧) الكافى ص ٢٥٨.

(٣٨) الكافى ص٢٦٠.

(٣٩) الكافى ص٢٢٧.

(٤٠) الكافى ص٢٢٨.

(٤١) الكافى ص٢٣١.

(٤٢) الكافى ص٣٩٧.

(٤٣) الكافى ص ٣٩٩.

(٤٤) الكافى ص٤٠٧.

الغيب للأئمة

وبينما يدّعون لأئمتهم الإثنى عشر مالا يدعيه هؤلاء الأئمة لأنفسهم من علم الغيب، وأنهم فوق البشرية، فإنهم ـ أى الشيعة ـ ينكرون على النبى ﷺ ما أوحى الله به إليه من أمر الغيب كخلق السموات والأرض، وصفة الجنة والنار.
وقد سجلت ذلك مجلة «رسالة الإسلام» التى تصدرها دار التقريب فى القاهرة إذ نشرت فى عددها الرابع من السنة الرابعة ص٣٦٨ بقلم رئيس المحكمة العليا الشرعية الشيعية فى لبنان، ويعدونه من ألمع علمائهم العصريين مقالا عنوانه «من اجتهادات الشيعة الإمامية» نقل فيه عن مجتهدهم الشيخ محمد حسن الأشتيانى أنه قال فى كتابه (بحر الفوائد) جـ١ ص٢٦٧ : أن الرسول ﷺ إذا أخبر عن الأحكام الشرعية، أى مثل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس، يجب تصديقه والعمل بما أخبر به، وإذا أخبر عن الأمور الغيبية مثل خلق السموات والأرض، والحور والقصور فلا يجب التدين به بعد العلم به (أى بعد العلم بصحة صدوره عن الرسول ﷺ) فضلاً عن الظن به.

فيا لله العجب، يكذبون على الأئمة فينسبون إليهم علم الغيب ويؤمنون بذلك!، مع أن نسبة ذلك إلى الأئمة ليست قطعية الثبوت، ويستبيحون لأنفسهم عدم وجوب التدين بأخبار الغيب التى صحت عن الرسول بما هو قطعى



الدلالة كالآيات والأحاديث الصحيحة فى خلق السموات والأرض وصفة الجنة والنار، مع أن الرسول ﷺ فى كل ما صح صدوره عنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى. والذى يقارن بين ما نسبوه لأئمتهم، وبين ما صح عن الرسول ﷺ من الغيبيات يتبين له أن ما ثبت من ذلك عن الرسول ﷺ فى القرآن والأحاديث المتواترة والصحيحة لا يبلغ جزءاً يسيراً مما زعمته الشيعة للأئمة الإثنى عشر من علم الغيب بعد انقطاع الوحى الإلهى عن الأرض. وجميع رواة الغيبيات عن الأئمة الإثنى عشر معروفون عند علماء الجرح والتعديل من أهل السنة بأنهم كانوا كذبة، لكن أتباعهم من الشيعة لا يأبهون لذلك ويصدقونهم فيما رووه من الغيبيات عن الأئمة، فى حين أن مجلة «رسالة الإسلام» التى تصدرها دار التقريب، وقاضى محكمتهم الشرعية العليا فى لبنان، ومجتهدهم محمد حسن الأشتيانى، يصفقون ويهللون لدعوى عدم وجوب تصديق الرسول ﷺ فيما صح عنه من الأمور الغيبية ويريدون أن يحصروا مهمة الرسالة المحمدية فى مسائل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس وأشباهها من الفروع الفقهية.

***

منزلة الأئمة فوق الرسول

بينما هم يرفعون مرتبة أئمتهم فى الأمور الغيبية فوق مرتبة الرسول ﷺ مع أنه هو الذى كان يوحى إليه وهم لم يدعوا لأنفسهم الوحى، ولا ندرى أى تقريب يمكن أن يكون بيننا وبينهم بعد ذلك؟

ومما لوحظ فى جميع أدوار التاريخ على جماهير الشيعة ومواقف خاصتهم وعامتهم من الحكومات الإسلامية، أن أى حكومة إسلامية إذا كانت قوية وراسخة يتملقونها بألسنتهم عملا بعقيدة «التقية» ليمتصوا خيراتها، ويتبوأوا مراكزها، فإذا ضعفت أو هوجمت من عدو انحازوا إلى صفوفه وانقلبوا عليها، هكذا كانوا فى أواخر الدولة الأموية، عندما ثار على خلفائها بنو عمهم العباسيون، بل كانت ثورة العباسيين عليهم بتسويل الشيعة وتحريضهم ودسائسهم، ثم كانوا فى مثل هذا الموقف الإجرامى مع دولة بنى العباس أيضًا عندما كانت مهددة باجتياح هولاكو (٦١٤ - ٦٦٣ هـ - ١٢١٧ - ١٢٦٥م) والمغول الوثنيين لخلافة الإسلام وعاصمة عزه ومركز حضارته وعلومه.

فبعد أن كان حكيم الشيعة وعالمها النصير الطوسى (٥٩٧ - ٦٧٢ هـ - ١٢٠١ - ١٢٧٤م) ينظم الشعر فى التزلف للخليفة العباسى المستعصم ما لبث أن انقلب فى



سنة ٦٥٥ هـ ١٢٥٧م محرضًا عليه ومتعجلا نكبة الإسلام في بغداد، وجاء في طليعة موكب السفاح هولاكو، وأشرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات أطفالاً وشيوخًا، ورضى بتغريق كتب العلم الإسلامي في دجلة حتى بقيت مياهها تجرى سوداء أيامًا وليالي من مداد الكتب المخطوطة، التي ذهب بها نفائس التراث الإسلامي، من تاريخ وأدب ولغة وشعر وحكمة فضلا عن العلوم الشرعية ومصنفات أئمة السلف من الرعيل الأول، التي كانت لا تزال موجودة بكثرة إلى ذلك الحين، وقد تلفت مع ما تلف من أمثالها في تلك الكارثة الثقافية التي لم يسبق لها نظير.

***

خيانات العلقمى وابن أبى الحديد

وقد اشترك مع شيخ الشيعة النصير الطوسى فى ارتكاب هذه الخيانة العظيمة زميلان له، أحدهما وزير شيعى وهو محمد بن أحمد العلقمى (٥٩٣ - ٦٥٦ هـ ١١٩٧ - ١٢٥٨م) والآخر مؤلف معتزلى أكثر تشيعًا من الشيعة وهو عبدالحميد بن أبى الحديد (٥٨٦ - ٦٥٥ هـ ١١٩٠ - ١٢٥٧م) اليد اليمنى لابن العلقمى، وقد عاش عدواً لأصحاب رسول الله ﷺ بما شحن به شرحه الخبيث لكتاب (نهج البلاغة) من الأكاذيب التى شوهت تاريخ الإسلام، ولا يزال ينخدع بها من يجهلون حقائق ماضى الإسلام ودخائله، حتى من أذكياء أفاضلنا ومؤلفينا. إن ابن العلقمى الذى قابل بالخيانة والغدر تسامح الخليفة المستعصم (٦٤٠ - ٦٥٦ هـ ١٢٤٢ - ١٢٥٨م) وكرمه باتخاذه إياه وزيراً له، نزع به عرق الخيانة واللؤم بما جزى به إحسان من أحسن إليه. ولا تزال الشيعة إلى هذه العصور المتأخرة تتلذذ بالشماتة وتتمتع بالعداوة للإسلام بما حل به فى نكبة هولاكو، ومن شاء فليقرأ ترجمتهم للنصير الطوسى فى جميع كتب التراجم التى ألفوها وآخرها (روضات الجنات) للخونسارى، فهو ملئ بمدح السفاحين والخونة، والشماتة بما وقع يومئذ للإسلام، والتشفى من ضحايا تلك النكبة من خاصة وعامة، والسرور بما جرى من الذبح العام للمسلمين



والمسلمات حتى الأطفال والشيوخ، بما يخجل أن يظهر سروره به أعدى الأعداء وأقسى الوحوش قلبًا.

لقد طال هذا الموضوع مع الحرص على اختصاره، والاقتصار فيه على النصوص المقتطفة من أوثق الكتب الشيعية، ولنختمه بنص آخر يتعلق بموضوع التقريب، ليعلم كل مسلم إمكان التقريب بين أبناء الطوائف والمذاهب الأخرى، واستحالته مع الشيعة على الخصوص، وذلك اعترافهم الصريح الآتى بيانه:

نقل الخونسارى مؤرخ أعلام الشيعة فى كتابه (روضات الجنات) ص٥٧٩ من الطبعة الثانية بطهران سنة ١٣٦٧ هـ عند ترجمته المطولة للنصير الطوسى، أن من جملة كلامه «الحقيق الرشيق والصادر عن مصدق الحق والتحقيق، قوله فى تعيين الفرقة الناجية من الفرق الثلاث والسبعين وأنها الإمامية» قال: «إنى اعتبرت جميع المذاهب، ووقفت على أصولها وفروعها، فوجدت من عدا الإمامية مشتركة فى الأصول المعتبرة فى الإيمان، ثم وجدت أن الطائفة الإمامية يخالفون الكل فى أصولهم، فلو كانت فرقة ممن عداهم ناجية لكان الكل ناجين، فدل على أن الناجى هو الإمامية لا غير».

***

النجاة لا تكون إلا بولاية آل البيت

قال الخونسارى: وقال السيد نعمة الله الموسوى، بعد نقله لهذه العبارة: «تحريره أن جميع الفرق مطبقون على أن الشهادتين وحدهما مناط النجاة، تعويلا على قوله ﷺ: «من قال: لا إله إلا الله دخل الجنة». أما هذه الفرقة الإمامية فهم مجمعون على أن النجاة لا تكون إلا بولاية أهل البيت إلى الإمام الثانى عشر، والبراءة من أعدائهم (أى أبى بكر وعمر إلى آخر من ينتمى إلى الإسلام - من غير الشيعة - حكاماً ومحكومين) فهى مباينة لجميع الفرق فى هذا الاعتقاد الذى تدور عليه النجاة».

***



الشيعة تخالف المسلمين في الأصول وليس فقط في الفروع

وقد صدق الطوسى والموسوى والخونسارى.. وكذبوا.. صدقوا فى أن فرق المسلمين متقاربة فى الأصول ومختلفة فى الأمور الثانوية، ولذلك يمكن التفاهم والتقارب بين الفرق المتقاربة فى الأصول، ويستحيل هذا التفاهم مع الشيعة الإِمامية لأنها تخالف جميع المسلمين فى أصولهم، ولا ترضى من المسلمين إلا بأن يلعنوا الجبت والطاغوت أبا بكر وعمر فمن دونهم إلى اليوم، وبأن يتبرءوا من كل من ليس شيعيًا حتى آل البيت من بنات رسول الله اللائى صاهره عليهن ذو النورين عثمان بن عفان والأموى الشهم النبيل العاص بن الربيع الذى أثنى عليه النبى ﷺ على منبر المسجد النبوى على ملأ من جميع المسلمين لما أراد على أن يتزوج بنت أبى جهل ويجعلها ضرة لبنت عمه فاطمة[٤٥] فشكت ذلك إلى أبيها. وأن تشمل البراءة الإمام زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبى طالب (٧٩ ـ ١٢٢ هـ ٦٩٨ ـ ٧٤٠م) وسائر آل البيت الذين لم ينضوا تحت لواء الرافضة فى عقائدهم الملتوية، التى منها ادعاء أن القرآن محرف، وقد زعموا ذلك فى جميع عصورهم وطبقاتهم، على ما نقله عنهم وسجله لهم

---

(٤٥) يقال لابنة أخ أى أب من آباء الرجل: أنها ابنة عمه، ولذلك قال المؤلف: إن فاطمة رضى الله عنه هى ابنة عم على رضى الله عنه مع أنها ابنة ابن عمه.

نابغتهم العزيز عليهم الحبيب إلى قلوبهم الحاج ميرزا حسين بن محمد تقى النورى الطبرسى فى كتابه (فصل الخطاب فى إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) الذى اقترف جناية كتابة كل سطر منه فى جانب قبر الصحابى الجليل أمير الكوفة المغيرة بن شعبة رضى الله عنه. الذى تزعم الشيعة أنه قبر على بن أبى طالب رضى الله عنه. إن الشيعة يشترطون علينا للتفاهم معهم ولرضاهم عن اقترابنا منهم أن نلعن معهم أصحاب رسول الله ﷺ وأن نبرأ من كل من ليس على دينهم حتى بنات رسول الله ﷺ والصفوة المباركة من ذريته، وفى طليعتها زيد بن زين العابدين، ومن على قدمه فى استنكار منكرات الرافضة. وهذا هو الجانب الصادق من النص المنقول عن النصير الطوسى، وتبعه فيه السيد نعمة الله الموسوى وميرزا محمد باقر الموسوى الخونسارى الأصبهانى، ولا يخالفهم فيه شيعى واحد من المتجاهرين بالتقية أو المستخفين بها.

وأما الذى كذبوا فيه، فهو ادعاؤهم أن مجرد النطق بالشهادتين هو مناط النجاة فى الآخرة عند غير الشيعة من المسلمين، ولو كانت لهم عقول أو معرفة لعلموا أن الشهادتين عندنا عنوان الدخول فى الإسلام، وقائلها - حتى ولو كان حربيًا - يصير معصوم الدم والمال فى الدنيا، أما النجاة فى الآخرة فبصحة الإيمان وأن للإيمان - كما قال أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز - فرائض وشرائع وحدودًا وسننًا، فمن استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان، وليس منها حتى



التصديق بوجود ثانى عشرهم، فإنه شخصية موهومة، نسبت كذبًا للحسن العسكرى الذى مات عن غير ولد وصفى أخوه جعفر تركته على أنه لا ولد له، وللعلويين سجل مواليد كان يقوم عليه نقيب فى تلك الأزمان، لا يولد منهم مولود إلا سجل فيه. ولم يسجل فيه للحسن العسكرى ولد، ولا يعرف العلويون المعاصرون للحسن العسكرى أنه مات عن ولد ذكر، ولكن لما مات الحسن العسكرى عقيمًا، ووقفت سلسلة الإمامة عند أتباعهم الإماميين رأوا أن المذهب مات بموته وأصبحوا غير إماميين؛ لأنهم لا إمام لهم.

***

انشقاق النصيرية

فاخترع لهم شيطان من شياطينهم، يسمى محمد بن نصير (٢٥٩ هـ-٨٧٣م) من موالي بني نمير، فكرة أن للحسن ولداً مخبوءاً في سراديب بيت أبيه[٤٦] ليتمكن هو وزملاؤه من الاحتيال على عوام الشيعة وأغنيائهم بتحصيل الزكاة منهم باسم إمام موجود وليواصلوا الادعاء كذبًا أنهم إمامية، وأراد أن يكون هو «الباب» للسرداب الموهوم بين الإمام المزعوم وبين شيعته، ويتولى جمع أموال الزكاة، فخالفه زملاؤه من سائر شياطين هذه المؤامرة وأصروا على أن يكون «الباب» رجلاً زياتًا أو سمانًا له دكان على باب بيت الحسن وأبيه يأخذون منه حاجتهم المنزلية.

***

(٤٦) وسرداب بيت أبيه - إن كان فيه سرداب - كانوا هم مبعدين عنه ولا حق لهم بدخوله؛ لأنه في يد جعفر أخي الحسن العسكري، وهو يقرر أنه ليس للحسن العسكري، ولد، لا في داخل السرداب الموهوم ولا في خارجه.

حكاية الباب والسرداب

فلمـــا وقع هذا الاخـتــلاف انفــصل عنهم صـــاحب الاختـراع، وأسس مـذهب النصيـرية المنسـوب إليـه وكـان زمـلاؤه يريدون أن يجـدوا حـيلة لإظهـار (ثانى عـشـرهم) المزعــوم، وأن يتــزوج ليكون منه ولد وأحــفــاد يتــولون الإمـامة، ويسـتـمـر بهم مـذهب الإمـاميـة، ولكن تبـين أن ظهوره سيدعو إلى التكذيب به من نقابة العلويين وجميع العلويين وبنى عـمومتهم من خلفاء بنى العباس وأمرائهـم، فزعموا أنه بقى فى السرداب، وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى، إلى آخر هذه الأسطورة التى لم يسمع بمثلها ولا فى أساطير اليونان، ويريدون من جميع المسلمين الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل أن يصدقوا هذه الأكذوبة، ليتسنى التقريب بينهم وبين الشيعة، وهيهات هيهات إلا أن يتحول العالم الإسلامى كله إلى مارستان لمعالجة الأمراض العقلية، والحمد لله على نعمة العقل، فإنها مناط التكليف، وهى بعد صحة الإيمان أجل النعم وأكرمها.

***

ولاء المسلمين

إن المسلمين يوالون كل مؤمن صحيح الإيمان، ويدخل في ذلك صالحو آل البيت، بغير حصر في عدد معين، وفي مقدمة صفوة المؤمنين الذين يوالونهم العشرة الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة، ولو لم يكن للشيعة من أسباب التكفير إلا مخالفتهم النبي ﷺ بأن هؤلاء العشرة من أهل الجنة لكفى. وكذلك يوالي المسلمون سائر الصحابة الذين قام الإسلام والعالم الإسلامي على أكتافهم، ونبت الحق والخير في تربة الوطن الإسلامي بدمائهم، وهؤلاء هم الذين كذبت الشيعة على عليّ وأبنائه فزعمت أنهم أعداء لهم، وقد عاشوا مع على أخوة متحابين متعاونين، وماتوا إخوة متحابين متعاونين وما أصدق ما وصفهم به الله عز وجل في سورة (الفتح: ٢٩)، من كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقال فيهم عز من قائل:

﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾

وقوله في سورة (الحديد: ١٠):

﴿ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾

وهل يخلف الله وعده؟ وقال فيهم في سورة: (آل عمران: ١١٠):

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾



الحب والمودة بين الخلفاء الراشدين

إن من محبة أمير المؤمنين على بن أبى طالب لإخوانه الثلاثة الخلفاء قبله أن سمى أبناءه بعد الحسنين وابن الحنفية بأسمائهم، فمن أولاد على بن أبى طالب ولد سماه «أبا بكر» وآخر سماه «عمر» وثالث سماه «عثمان»، وزوج بنته أم كلثوم الكبرى لعمر بن الخطاب، وبعد شهادته تزوجها ابن عمها محمد بن جعفر بن أبى طالب، فمات عنها، فتزوجها أخوه عون بن جعفر، فماتت عنده، وعبدالله بن جعفر ذى الجناحين بن أبى طالب سمى أحد بنيه باسم «أبى بكر» وسمى ابناً آخر له باسم «معاوية» ومعاوية هذا أى ابن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب سمى أحد بنيه باسم «يزيد»؛ لأنه كان يعلم أن يزيد كانت سيرته صالحة، كما شهد له بذلك محمد بن الحنفية بن على بن أبى طالب.

***

لمـاذا نتبـرأ منهـم؟

فلو كـانت البـراءة التى يطالبـنا بهـا الشـيـعة الآن ثـمنًا للتـقـريب بيننا وبـينهـم تتنـاول من يريدون منا أن نتناوله، لكان مخطئًا إمامـهم الأول على بن أبى طالـب فى تسمـيـة أولاده أبا بكر وعـمر وعـثمان، ولكان أكـثر خطأ بتزويجه بنته من عمر بن الخطاب. ولكان محمد بن الحنفية (٢١ - ٨١ هـ ٦٤٢ - ٧٠٠م) كـاذبًا فى شـهـادته ليـزيد لما جـاءه عـبـدالله بن مطيع داعـيــة ابن الزبـيـر، وزعم له أن يـزيد يشـرب الخمر ويتـرك الصلاة ويتعدى حكـم الكتاب، فـقال له مـحـمـد بن على بن أبى طالب كـمـا جـاء فى «البـدايـة والنـهـاية» (٨ / ٢٣٣) «مـا رأيـت منه مـا تذكـرون، وقـد حضـرته وأقمت عنده، فرأيتـه مواظبًا على الصلاة متحـريًا للخير، يسأل عن الفقه، ملازمًا للسنة.. فقال له ابن مطيع والذين معه: إن ذلك كان منه تصنعًا لك. فقـال: وما الذى خاف منى أو رجا حتى يظهـر إلى الخشوع؟ أفأطلعكم على ما تذكـرون من شرب الخمر؟ فلئن كـان أطلعكم على ذلك أنكم لـشـركـاؤه، وإن لم يكن أطلعكم فـمـا يحل لكم أن تشـهـدوا بما لم تعلمـوا. قـالوا: إنه عندنا لحق وإن لـم نكن رأيناه. فقال لهم: أبى الله ذلك على أهل الشـهادة فقال:

﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾

(الزخرف: ٨٦)

ولست من أمركم فى شىء» إلخ.



فإذا كان هذا ما يشهد به ابن على بن أبى طالب ليزيد، فأين هذه الحقيقة مما يريده الشيعة منا أن نكون عليه مع أبيه ومع من هم خير من أبيه ومن جميع خلق الله، أعنى أبا بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعمرو بن العاص وسائر أعلام الصحابة الذين حفظوا لنا كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وأوجدوا لنا هذا العالم الإسلامى الذى نعيش به وله، إن الثمن الذى يطالبنا به الشيعة للتقرب منهم ثمن باهظ، نخسر معه كل شيء ولا نأخذ به شيئاً، والأحمق من يتعامل مع من يريد منه أن يرجع عنه بصفقة المغبون. إن الولاية والبراءة التى قام على أساسها الدين الشيعى، على ما قرره النصير الطوسى، وأيده نعمة الله الموسوى والخونسارى، لا معنى لها إلا تغيير دين الإسلام، والعداوة لمن قام على أكتافهم بنيان الإسلام.

لقد كذبوا فى أن فرقتهم هى الوحيدة التى تخالف الكل فى أحوالها.

***

انشقاق الإسماعيلية عنهم

إن الإسماعيلية مثلهم، ويخالفون المسلمين فى مثل ما تخالفهم فيه الشيعة الإمامية، إلا فى تعيين بعض أسماء آل البيت الذين يوالونهم. فالإمامية توالى كل الذين يواليهم الإسماعيليون إلى جعفر الصادق ويفترقون بعده. فالإمامية توالى موسى بن جعفر ومن تسلسلوا عنه، والإسماعيلية توالى إسماعيل بن جعفر فمن تسلسل عنه، والغلو الذى جنحت إليه الإسماعيلية من إسماعيل فمن بعده، قد حسدتها عليه الإمامية من أيام الدولة الصفوية، فانحدرت فى هوته، بأيدى المجلسى (١٠٢٧ - ١١١١م) (٤١٨ - ٥٠٤ هـ) وأعوانه والمسولين لهم، فبعد أن كان غلاتهم فى العصور السالفة أقلية، صاروا بعد ذلك إلى هذا اليوم كلهم غلاة بلا استثناء. وقد اعترف بذلك أكبر علمائهم فى الجرح والتعديل آية الله المامقانى فى كل ترجمة كتبها للغلاة الأقدمين منهم، فأعلن فى كل موضع تناول به هذا البحث من كتابه الكبير، بأن ما كان به الغلاة الأقدمون غلاة، أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضروريات المذهب، إذن فالغلو الذى كانت تفترق به الإسماعيلية عن الشيعة الإمامية، صاروا به سواء لا فرق بينهما إلا فى الشخصيات التى يؤلهها كل منهم ويرفعها فوق منزلة النبى ﷺ الذى أراد



الإمامية بلسان محمد حسن الأشتيانى أن يبيحوا عدم تصديقه ﷺ فيما صح عنه من أمور الغيب، كخلق السموات والأرض، وصفة الجنة والنار بينما ينسبون إلى أئمتهم، وإلى «ثانى عشرهم» الموهوم، ما يرفعهم إلى مرتبة آلهة اليونان.

إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة، هى بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين فى الأصول، كما اعترف به وأعلنه النصير الطوسى، وأقره عليه نعمة الله الموسوى وباقر الخونسارى، ويقره كل شيعى. وإذا كان هذا فى زمن النصير الطوسى، فهو من زمن المجلسى إلى الآن أشد وأفظع.

***

الشيعة أنفسهم لا تريد التقريب بل نشر المذهب

ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هى التى لا ترضى بالتقريب، ولذلك ضحت وبذلت لتنشر دعوة التقريب فى ديارنا، وأبت وامتنعت أن يرتفع له صوت أو تخطو فى سبيله أية خطوة فى البلاد الشيعية، أو أن نرى أثراً له فى معاهدها العلمية. ولذلك بقيت الدعوة إليه من طرف واحد، كما أشرنا إلى ذلك فى صدر هذا المقال، فكانت هذه الدعوة كأسلاك الكهرباء التى لا يلتقى سالبها بموجبها ولا موجبها بسالبها، ولذلك فإن كل عمل فى هذا السبيل سيبقى عبثًا كعبث الأطفال، ولا طائل تحته، إلا إذا تركت الشيعة لعن أبى بكر وعمر، والبراءة من كل من ليس شيعيًا منذ وفاة النبى ﷺ إلى يوم القيامة، وإلا إذا تبرأ الشيعة من عقيدة رفع أئمة آل البيت الصالحين عن مرتبة البشر الصالحين إلى مرتبة الآلهة اليونانيين؛ لأن هذا كله بغى على الإسلام، وتحويل له عن طريقه الذى وجهه إليه صاحب الشريعة الإسلامية ﷺ وأصحابه الكرام، ومنهم على بن أبى طالب وبنوه، فإن لم تترك الشيعة هذا البغى على الإسلام وعقيدته وتاريخه، فستبقى منفردة وحدها، بأصولها المخالفة لجميع أصول المسلمين، ومنبوذة من جميع المسلمين.



وهنالك حقيقة أشرنا إليها فيما مضى من هذا المقال إشارة خاطفة، وهى أن الشيوعية التى تفاقمت فى العراق، وبحزب تودة فى إيران، أكثر مما كان لها من أثر فى سائر العالم الإسلامى، هى وليدة التشيع، فالشيوعيون فى ذينك القطرين من صميمٍ أبناء الشيعة، وقد وجدوا المذهب الشيعى عريقًا فى الخرافات والأوهام والأكاذيب التى لا تعقل، فكفروا به، ووجدوا أمامهم المنظمات الشيوعية ذات دعاة، ولها كتب بمختلف اللغات، وهى تسير على أساليب علمية اقتصادية وغيرها فى الدعوة إليها، فوقعوا فى أحابيلها، ولو أنهمٍ عرفوا الدين الإسلامى بفطرته، وتعلموه سليمًا من غير طريق التشيع، لعصمهم ذلك من السقوط فى هذه الهوة.

***

فتنــــة البابيــــة

ولما قامت فتنة «الباب» فى إيران، قبل أكثر من مائة سنة، وادعى على محمد الشيرازى أنه باب المهدى المنتظر، ثم ترقى به الأمر، وادعى أنه هو المهدى المنتظر، وصار له أتباع من الشيعة الإيرانيين، اختارت الحكومة الإيرانية يومئذ أن تنفيه إلى أذربيجان لأنها مباءة السنيين من أهل المذهب الحنفى، ولكونهم سُنيين فيهم مناعة من الانحدار بهذه السخافات والخرافات المنتزعة من جذور التشيع، فيسهل انخداع الشيعة بها، والاستجابة لدعوة الباب بسببها، ولم تقم بنفيه إلى بلد شيعى؛ لأن من طبيعة المذهب الشيعى قبول أهله لهذه الأوهام، وكثر منهم أتباع الرجل، وتتسع دائرة الفتنة، فكما كانت الخرافات الشيعية سببًا لانتشار ما يوافقها فى القرن الماضى، من مزاعم البابيين والبهائيين، كذلك هى الآن سبب آخر لرد الفعل بين المتعلمين من أبناء الشيعة الذين تيقظوا لأن هذه العقائد سخيفة. ولا يليق بأهل العقول تصديقها، فارتدوا عنها إلى دعوة الشيوعية التى رحبت بهم واحتضنتهم. فكان لها منهم بالعراق وإيران أنصار، أكثر مما تيسر لها فى البلاد الإسلامية السنية.

هذا ما اتسع المقام لعرضه قيامًا بما أخذه الله على المسلمين من النصح لله ورسوله وخاصة المسلمين وعامتهم. والله يحفظ دينه وملته وكياننا الإسلامى الأعظم من هدم الهدامين، وكيد الكائدين إلى يوم الدين.



ملحـــــق

تلخيص ما ورد فى هذه الرسالة وغيرها من فروق الاعتقاد بين السنة والشيعة[47]

القرآن الكريم

عند أهل السنة وجماعة المسلمين	عند الشيعة
متفق على صحته وسلامته من الزيادة والنقصان.. ويفهم طبقا لأصول اللغة العربية، وهم يؤمنون بكل حرف منه، ويؤمنون بأنه كلام الله تعالى غير حادث ولا مخلوق وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو المصدر الأول لكل عقائد المسلمين ومعاملاتهم.	مطعون فى صحته عند بعضهم[48] وإذا اصطدم بشىء من معتقداتهم يأولونه تأويلات عجيبة، تتفق مع مذهبهم، ولذا سمى هؤلاء «بالمتأولة» ويحبون أن يشيروا دائمًا إلى ما صار من اختلاف عند بدء التدوين وكلام أئمتهم من مصادر التشريع المعتمد لديهم.

الحديث

عند أهل السنة وجماعة المسلمين	عند الشيعة
هو المصدر الثانى للشريعة، والمفسر للقرآن الكريم ولا تجوز مخالفة أحكام أى حديث صحت نسبته للنبى ﷺ، وتعتمد لتصحيح الحديث الأصول التى اتفق عليها فقهاء الأمة فى علم مصطلح الحديث.. وطريقها تحقق السند، دون تفريق بين الرجال والنساء، إلا من حيث التوثيق بشهادة العدول.. ولكل راوٍ من الرواة تاريخ معروف وأحاديث محددة مصححة أو مطعون فى صحتها. وقد تم ذلك بأكبر جهد علمى عرفه التاريخ.. فلا يقبل	لا يعتمدون إلا الأحاديث المنسوبة لآل بيت الرسول، وبعض الأحاديث لمن كانوا مع على - رضى الله عنه - فى معاركه السياسية، ويرفضون ما سوى ذلك.. ولا يهتمون بصحة السند ولا الأسلوب العلمى، فكثيرًا ما يقولون مثلاً: «عن محمد بن إسماعيل عن بعض أصحابنا عن رجل عنه أنه قال..» وكتبهم مليئة بعشرات الآلاف من الأحاديث التى لا يمكن إثبات صحتها.. وقد بنوا عليها دينهم. وبذلك أنكروا

(٤٧) كتب هذا التلخيص الشيخ محمد نصيف ـ من علماء جدة وأعيانها ـ وهو ناشر رسالة العلامة محب الدين الخطيب ـ المكتبة السلفية ـ القاهرة سنة ١٣٨٠هـ .

(٤٨) غير أن كثيرًا منهم يتبرأ من هذه التهمة. ولا يمكن الحكم على أفكارهم بسبب اعتقادهم بالتقية.

حديث من كاذب ولا مجهول ولا من أحد لمجرد رابطة القرابة أو النسب ؛ لأنها أمانة عظيمة تسمو على كل الاعتبارات .	أكثر من ثلاثة أرباع السنة النبوية .. وهذه من أهم نقط الخلاف بينهم وبين سائر المسلمين .
الصحابة	
يجمعون على احترامهم والترضي عنهم .. وأنهم عدول جميعًا ، واعتبار ما شجر بينهم من خلاف ، أنه من قبيل الاجتهاد الذى فعلوه مخلصين وقد انتهت ظروفه ، ولا يجوز لنا أن نبنى عليه أحقادًا تستمر مع الأجيال . بل هم الذين قال الله فيهم خير ما قال فى جماعة ، أثنى عليهم فى مواطن كثيرة ، وبرأ بعضهم على وجه التحديد ، فلا يحل لأحد أن يتهمهم بعد ذلك ، ولا مصلحة لأحد فى هذا .	يرون أن الصحابة قد كفروا بعد رسول الله إلا نفرًا قليلا لا يتجاوزون أصابع اليدين ويضعون عليًا فى مكانة خاصة .. فبعضهم يراه وصيًا ، وبعضهم يراه نبيًا ، وبعضهم يراه إلهًا ؛ ومن ثم يحكمون على المسلمين بالنسبة لموقفهم منه ، فمن انتخب للخلافة قبله فهو ظالم كافر ، ومن خالفه فى الرأى فهو ظالم أو كافر أو فاسق ، وكذلك الحال بالنسبة لمن خالف ذريته . ومن هنا أحدثوا فى التاريخ فجوة هائلة من العداء والافتراء ، وصارت قضية التشيع مدرسة تاريخية تمضى بهذه التعاليم الضارة عبر الأجيال .
عقيدة التوحيد	
يؤمنون بأن الله هو الواحد القهار ، لا شريك له ولا ند ولا نظير ولا واسطة بينه وبين عباده . ويؤمنون بآيات الصفات كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه :	يؤمنون بالله تعالى ووحدانيته ولكنهم يشوبون هذا الاعتقاد بتصرفات شركية فهم يدعون عبادًا غير الله ويقولون : «يا على ويا حسين ويا زينب» وينذرون ويذبحون لغير الله . ويطلبون من



﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١) وأنه أرسل الأنبياء وكلفهم بتبليغ الرسالة، فبلغوها لم يكتموا منها شيئًا. يؤمنون بأن الغيب لله وحده. وأن الشفاعة مشروطة ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة: ٢٥٥) وأن الدعاء والنذر والذبح والطلب لايكون إلا له سبحانه. ولا يجوز لغيره. وأنه هو وحده الذى يملك الخير والشر فليس لأحد معه سلطة ولا تصرف، حيًا كان أو ميتًا، والكل محتاجون لفضله ورحمته ومعرفة الله تجب عندهم بالشرع وبآيات الله قبل العقل، الذى قد لا يهتدى. ثم يتفكر الإنسان بعقله ليطمئن.	الأموات قضاء الحوائج. ولهم أدعية وقصائد كثيرة تؤكد هذا المعنى. وهم يتعبدون بها ويعتقدون أن أئمتهم معصومون، وأنهم يعلمون الغيب، ولهم فى الكون تدبير، والشيعة هم الذين اخترعوا التصوف لتكريس هذه المعانى المنحرفة (*) ويزعمون أن هناك قدرة خاصة للأولياء والأقطاب وآل البيت، وأكدوا فى اتباعهم معانى الامتياز الطبقى فى الدين، وأنه ينتقل لأبنائهم بالوراثة. وكل ذلك لا أصل له فى الدين. ومعرفة الله تجب عندهم بالعقل لا بالشرع وما جاء فى القرآن هو مجرد تأكيد لحكم العقل وليس تأسيسًا جديدًا.
رؤيـة الله	
ممكنة فى الآخرة فقط لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة: ٢٢ - ٢٣)	غير ممكنة لا فى الدنيا ولا فى الآخرة.

(*) المراد: التصوف الباطنى الغنوصى

الغيـــــب

اختص الله تعالى نفسه بالغيب وإنما أطلع أنبياءه، ومنهم محمد ﷺ على بعض أمور الغيب لضرورات معينة: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ (البقرة: ٢٥٥)	يزعمون أن معرفة الغيب من حق أئمتهم وحدهم «وليس من حق النبى أن يخبر عن الغيب» ولذلك فإن بعضهم ينسب الألوهية لهؤلاء الأئمة.

آل الرســـول

هم أتباعه على دين الإسلام «فى أصح الأقوال» وقيل: هم أتقياء أمته، وقيل: هم أقاربه المؤمنون من بنى هاشم وبنى عبدالمطلب.	هم صهره على «رضى الله عنه» وبعض أولاد على «رضى الله عنه» فقط ثم أبناؤهم وأحفادهم من بعد.

الشـــريعة والحقيقـــة

يرون أن الشريعة هى الحقيقة، وأن رسول الله لم يخبئ عن أمته شيئاً من العلم، وما ترك خيراً إلا دلنا عليه، ولا شراً إلا حذرنا منه وقد قال الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة: ٣) وأن مصادر الدين هى الكتاب	يرون أن الشريعة هى الأحكام التى جاء بها النبى وهى التى تهم العوام والسطحيين فقط، ولكن الحقيقة أو العلم الخاص عن الله فلا يعلمه إلا أئمة أهل البيت «أى بعض عائلة النبى فقط» وأنهم يتلقون علوم الحقيقة بالوراثة جيلاً عن جيل وتبقى عندهم سراً. وأن الأئمة معصومون من الخطأ وكل عملهم



والسنة، لا تحتاج لما يكملها. وطريق العمل والعبادة والصلة بالله واضحة بلا وسائط. وأن الذى يعلم حقيقة العباد هو الله وحده، ولا نزكى على الله أحداً. وكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلى النبى المعصوم ﷺ.	تشريع. وكل تصرفاتهم جائزة وأن الصلة بالله لا تتم إلا عن طريق الوسائط أى أئمتهم. ولذلك تورطوا فى تسمية أنفسهم بألقاب فيها مبالغة كقولهم «ولى الله، وباب الله، والمعصوم، وحجة الله، وآية الله» إلخ.

الفقه

أهل السنة يتقيدون بأحكام القرآن الكريم بكل دقة، وتوضحها لهم أقوال الرسول وأفعاله حسبما جاءت بها السنة المطهرة، وأقوال الصحابة والتابعين الثقات عليها معوّل كبيرٍ فى ذلك؛ لأنهم أقرب الناس به عهداً وأصدقهم معه بلاء. وليس من حق أحد أن يشرع جديداً فى هذا الدين بعد أن أكمله الله، ولكن يرجع فى فهم التفاصيل والقضايا المستحدثة والمصالح المرسلة إلى علماء المسلمين الثقاة فى حدود الكتاب والسنة لا غير.	يعتمدون على مصادرهم الخاصة مما نسبوه لأئمتهم «المحددين» وما تأولوه فى آيات الله وما تعمدوه من مخالفة غالبية الأمة. ويرون أن لأئمتهم المجتهدين والمعصومين الحق فى استحداث أحكام جديدة كما حصل فعلاً فى الأمور الآتية: أ ـ الأذان وأوقات الصلاة وهيئاتها وكيفيتها. ب ـ أوقات الصيام والفطر. جـ ـ أعمال الحج والزيارة. د ـ بعض أحوال الزكاة ومصارفها. هـ ـ المواريث.. وهم حريصون على مخالفة أهل السنة وتوسيع دائرة الخلاف دائماً.

الــــــولاء

«وهو الانقياد التام» لا يرونه إلا لرسول الله ﷺ لقوله تعالى : ﴿مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء : ٨٠) وما عداه من الناس فلا ولاء له إلا بحسب ما قررته القواعد الشرعية ؛ لأنه : لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .	يرون الولاء ركنًا من أركان الإيمان وهو عندهم التصديق بالأئمة الإثنى عشر «ومنهم ساكن السرداب» فغير الموالى لآل البيت فى عرفهم لا يوصف بالإيمان ، ولا يصلى خلفه ولا يعطى من الزكاة الواجبة ، ولكن يعطى من الصدقة العادة كالكافر .

التَّقيَّـــــة

«هى أن يظهر الإنسان غير ما يبطن اتقاء الشر» ، وعندهم أنه لا يجوز لمسلم أن يخدع المسلمين بقول أو مظهر ، لقول النبى ﷺ : «من غش فليس منا» ولا تجوز التقية إلا مع الكفار أعداء الدين ، وفى حالة الحرب فقط باعتبار أن الحرب خدعة . ويجب أن يكون المسلم صادقًا شجاعًا فى الحق غير مُراء ولا كاذب ولا غادر ، بل ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .	هم على اختلاف طوائفهم يرونها فريضة لا يقوم المذهب إلا بها ، ويتلقون أصولها سرًا وجهرًا ، ويتعاملون بها ، خصوصًا إذا أحاطت بهم ظروف قاسية ، فيبالغون فى الإطراء والمدح لمن يرونهم كفارًا يستحقون القتل والتدمير ، ويطبقون حكم الكفر على كل من ليس على مذهبهم ، وعندهم أن «الغاية تبرر الواسطة» وهذا الخلق يبيح كل أساليب الكذب والمكر والتلون(٤٩) .

(٤٩) هم يروون عن أئمتهم «التقية دينى ودين آبائى» وقولهم: «من لا تقية له لا دين له» وجاء فى كتاب الإسلام سبيل السعادة والسلام ص١٠٩ وهو من كتبهم المعتمدة: «إذا احتمل المكلف ضررًا فى نفسه أو ماله أو خللاً فى النظام العام، وجب عليه ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وهذاالحكم من مخصصات الشيعة ويسمى بالتقية» وواضح أن هذا الكلام يبطل فريضة الجهاد ويناقض كلام الله تعالى.



يحكم الدولة «خليفة» وينتخب من بين المسلمين. ويشترط فيه الكفاءة(٥٠)، كأن يكون عاقلاً رشيدًا عالمًا معروفًا بالصلاح والأمانة والقدرة على حمل هذه المسئولية، وينتخبه أهل الحل والعقد من جماعة المسلمين. وهم يعزلونه إذا لم يعدل، أو إذا خرج على أحكام الكتاب والسنة وله الطاعة على كل المسلمين، والحكم عندهم تكليف ومسئولية لا تشريف ولا غنيمة.

الحكم عندهم وراثى فى علىّ وأبناء فاطمة مع اختلاف بينهم، فى ذلك وبسبب قضية الحكم هذه، فهم لا يخلصون لحاكم قط من غير هذه السلسلة، ولما لم تتحقق نظريتهم فى التاريخ كما كانوا يؤملون، فقد أضافوا نظرية الرجعة، ومعناها أن آخر أئمتهم «ويسمى القائم» سيقوم فى آخر الزمان ويخرج من السرداب يذبح جميع خصومه السياسيين ويعيد إلى الشيعة حقوقهم التى اغتصبتها الفرق الأخرى عبر القرون.

(٥٠) واشترط بعض أهل السنة أن يكون من قريش، من أى بطن فيهم.

ملحق



بسم الله الرحمن الرحيم

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي وبالولي الذين بعثناهما

يهديانكم إلى صراط مستقيم ۝ نبي وولي بعضهما من بعض

وأنا العليم الخبير ۝ إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم

والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبين ۝

إن لهم في جهنم مقاما عظيما إذا نودي لهم يوم القيامة أين

الظالمون المكذبون للمرسلين ۝ ما خلفهم المرسلين إلا

بالحق وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب ۝ وسبح بحمد ربك

وعلي من الشاهدين ۝

« سورة الولاية » منقولة فتوغرافيا عن أحد مصاحف إيران وعلى كل جملة منها ترجمتها بالفارسية .

الفهــرس